بسم الله الرحمن الرحيم

المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

ثقافة التقريب

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

العدد الثالث ـ شعبان ١٤٢٨هـ / أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٧م

❖ الآراء الواردة لا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر المجمع العالمي للتقريب

❖ تسلسل الموضوعات خاضع لاعتبارات فنية

المراسلات:

فاكس: 88321616 9821+ **هاتف:** 3-88321411 9821+

العنوان البريدي للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية:

الجمهورية الإسلامية في إيران – طهران – ص. ب: ٦٩٩٥ -١٥٨٧٥

العنوان الالكتروني: info@taghrib.ir

الموقع: www.taghrib.ir

ثقافة التقريب

ملحق رسالة التقريب

مجلة تثقيفية عامة تهتمّ بعرض الأفكار التي ترتبط بوحدة الأمة مباشرة أو بصورة غير مباشرة، مع التأكيد على ضرورة وضع المسلمين أمام مسؤولياتهم الكبرى في استعادة العزّة والكرامة واستئناف البناء الحضاري

الإشراف العام

الشيخ محمد علي التسخيري

هيئة التحرير

مجموعة من الكتّاب الرساليين المهتمين بمستقبل الأمة الإسلامية وبوحدة الدائرة الحضارية للعالم الإسلامي

إعداد المجلة:

مركز الدراسات الثقافية الإيرانية العربية

info@iranarab.com

منهجنا في نشر المقالات

١ـ أن يكون المقال ما قلّ في الصفحات ودلّ على فكرة مفيدة في حقل التقريب وصحوة الأمة ووحدتها.

٢. للمجلة الحقّ في التلخيص وتعديل العبارات، دون أي مساس في المحتوى، كي يكون المقال منسجمًا مع الإطار العام للمجلة.

٣ـ يحقّ للكاتب أن يطلب عدم ذكر اسمه، وهيئة التحرير سوف تنشر مقالاتها دون ذكر كاتبيها تجنبًا لتكرار الأسماء.

٤. ننشر أيضًا مختارات وعصارات مما كُتب في تراث التقريب.

٥ ـ المقالات والتعليقات التي تعارض هدف المجلّة سوف ننشرها أيضًا إذا كانت ملتزمة بأدب الاختلاف، مع الاحتفاظ بحقّنا في التعليق.

المحتوى

العدد الثالث

التقريب والتحضّر ٤
نداءات القرآن ٦
وقفات عند فكر الإمام الخامنئي ١٠
مبادئ التقريب وقيمه ١٥
دار التقريب في القاهرة ٢٢
الاجتهاد في الشريعة بين السنة والشيعة ٣٠
موجز سيرتي الذاتية ٣٦
ضرورة حركة التقريب ٤١
أصرار على قضية تحريف القرآن ٤٧
إقبال وفكرة الإحياء الديني ٥٠
قميص عثمان يُرفع مرّة أخرى ٥٨
الشيخ عبدالمجيد سليم ٦١
مشروع ميثاق الوحدة الحضارية الإسلامية ٦٦
التقريب والوحدة في دراسات الشهيد الصدر ٧٢
إسهام المؤسسات في الوحدة ٧٦
سعدي الشيرازي داعية الاعتدال ٨٥
آمنت بالحسين ٩١
عالم الكتب ١٠٣
من هنا وهناك ١١٥

التقريب والتحضّر

من خصائص المجتمع المتحضّر أنه مجتمع حيّ.. والمجتمع الحيّ مترابط عضويًا، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى.

ومن خصائص المجتمع المتحضّر أنه متحرك.. والحركة تكون نحو المستقبل، ولذلك يفكّر بكل ما يرتبط بالمستقبل، ولا ينظر إلى الماضي إلاّ بمقدار ما يرتبط ببناء الحاضر والمستقبل.

ومن خصائص المجتمع المتحضّر "التعقّل"، وهذا يفرض التفكير في كل ما من شأنه أن يدعم مصلحة الأمة، ولا أكبر من مصلحة التعاضد والتعاون والتوحّد في المجتمع.

ومن خصائص المجتمع المتحضّر التفكير في المساحات المشتركة أو الكلمة السواء مع الآخر ليتعاون أبناؤه في المشتركات ويعذر بعضهم بعضًا فيما اختلفوا فيه.

ومن خصائص المجتمع المتحضّر "التعارف" أي أن يكون بين أبنائه أنفسهم وبينه وبين المجتمعات الأخرى تبادل معرفي، يأخذ ويعطي، يدعو الآخرين بالحكمة والموعظة الحسنة ويستمع القول فيتّبع أحسنه.

ومن خصائص المجتمع المتحضّر أنه يتجه إلى "الإحياء" لأنه من أحيى نفسًا فقد أحيي الناس جميعًا.

ومن خصائص المجتمع المتحضّر الإنتاج العلمي والفني والأدبي

والمعرفي، ورفع منزلة العلماء والمنتجين والمبدعين.

وقد يقول قائل إنك تتحدث عن خصائص المجتمع الإسلامي، وأقول أن نعم، فالمجتمع الإسلامي هو بعبارة موجزة: المجتمع الحيّ المتحضّر.

وقد يقول قائل: إنك تتحدث عن دعوة التقريب، وأقول: أن نعم إن دعوة التقريب هي دعوة إلى التحضّر.

أما البداوة فهي بعكس ذلك دعوة إلى العشائرية والقبلية والنزاعات والغارات والتكفير ورفض الآخر والقتل والهدم والنهب واستصغار العلم والإنتاج العلمي والخلود إلى الحياة الطفيلية وحياة البهائم وما يهمّها من مضجع ومعلف.

حياة البداوة تفرز الصراع في أي لون كان مذهبيًا أم عشائريًا أم إقليميًا أم طائفيًا.. تحسبهم جميعًا وقلوبهم شتّى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون.

أمتنا الإسلامية في عصرها الراهن استيقظت، لكنها يقظة إنسان مثقلة جفونه بنوم عميق كما يقول مالك بن نبي.. اليقظة نشاهدها في دعوة التقريب، وآثار النوم العميق نلاحظه في دعوات التفريق والتمزيق والتكفير.. وإن الغزو الذي تتعرض له منطقتنا الإسلامية في العقود الأخيرة مهتم كل الاهتمام بإبقاء آثار النوم وتوسيع نطاقها.. فهل من جبهة تقريبيّة حضارية تقف بوجه هذا التخريب؟!

نداءات القرآن

محسن قراءتي*

٥ - "إياك نعبد وإياك نستعين"

النداءات

- هذه الآية تقرير لما يحكم به العقل وتحكم به طبيعة الإنسان المتجهة فطريًا إلى الكمال. والله سبحانه هو الكامل المطلق. فالعبادة تختص به والاستعانة تختص به .
- الخطاب بلغة الجماعة يُشعر الإنسان المسلم بأنه مرتبط بجماعة الموحّدين في مجتمعه والموحّدين على مرّ التاريخ وهو شعور يقوّي الانتماء العقائدي والاجتماعي.
- مراحل السموّ المعنوي: ثناء وارتباط ودعاء. وسورة الحمد اولها ثناء، وهذه الآية ارتباط، والآيات التالية دعاء.
- الاستعانة بالله لا تتحقق إلاّ بعد العبودية.. إياك نعبد، ثم.. إياك نستعين.
- العبودية لله وحده دون سواه، لذلك كان الخطاب بالحصر "إياك".
- الاستعانة يمكن أن تكون بقوى الطبيعة وقوانينها، لكنها في الواقع استعانة بالله المهيمن على هذه القوى والقوانين.

---

* -الشيخ محسن قراءتي، داعية إسلامي معروف.

- نحن نحتاج إلى الاستعانة به حتى في عبادتنا، لأنّ الهداية منه: ﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ﴾ .
- في الآية تقرير لمبدأ "لا جبر ولا تفويض" فإياك نعبد تقرير لما تفضّل الله به على الإنسان من اختيار، وإياك نستعين تقرير لحاجة الإنسان إليه في الأمور، لأنها غير مفوّضة إليه.

٦ - "إهدنا الصراط المستقيم"

النداءات

- هداية الله سبحانه شاملة لكل الموجودات. فهي إما هداية تكوينية، كالتي نشاهدها في حياة النحل والطيور والأسماك بل كل المخلوقات:﴿ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ وإما هداية تشريعية عن طريق الأنبياء والكتب السماوية.
- تكرر كلمة "الصراط" أربعين مرة في القرآن توحي بأن شخصية الانسان تتقوّم بسيره على نهج صحيح معين. لأن الطرق أمام الإنسان عديدة: طريق الأهواء، والطاغوت، وتقليد الآباء والأجداد، وطريق الله وأولياء الله.

وهذا الطريق الأخير هو الطريق المستقيم الذي يستقيم مع طبيعة الكون والحياة والفطرة.

- هذا الطريق المستقيم لا يستطيع أن يسلكه الإنسان الموزع بين النزعات والدوافع المختلفة إلاّ بهداية الله. فهداية الله سبحانه هي التي توفّر للإنسان فرص الاستقامة في أسرته وأصدقائه ومجتمعه. ومن دون هذه الهداية يكون الإنسان عرضة للإفراط

والتفريط والترنّح بين اليمين واليسار، وتتيه عليه الجادة الوسطى التي أشار إليها أمير المؤمنين علي(ع) في قوله: "اليمين والشمال مضلّة والطريق الوسطى هي الجادّة".

- طلب الهداية إلى الصراط المستقيم إنّما هو طلب الانسجام مع حركة الكون وطبيعة الفطرة، وطلب السير على طريق الكمال المرسوم للإنسان الذي كرمه به الله.

٧ - "صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين" النداءات

- لتوضيح الصراط المستقيم تذكر هذه الآية أنه "صراط الذين أنعمت عليهم" وفي آية أخرى ترد مصاديق الذين أنعمت عليهم في قوله سبحانه: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾ وكل كلمة من هذه المصاديق لها دلالاتها الكبيرة في توضيح معنى الاستقامة في المنهج.
- أكبر نعمة يمنّ بها الله على الإنسان هي نعمة الاستقامة في منهج الحياة، لذلك تأتي هذه الآية بعد طلب هداية الصراط المستقيم.
- المغضوب عليهم لهم في القرآن مصاديق كثيرة على مستوى الأفراد: فرعون، قارون، أبو لهب، وعلى مستوى الجماعات: عاد، ثمود، بنو إسرائيل.

وأسباب غضب الله على هؤلاء أيضا يذكرها القرآن الكريم مثل:

تحريف الآيات، وأخذ الربا، والفرار من الجهاد، وتركهم الحق،والغلوّ في الدين، واتباع الهوى.

- الآية تتضمّن البراءة من أعداء الله، كما تتضمن آية "إهدنا الصراط المستقيم" التولي لأولياء الله.

- الضالون في القرآن لهم مصاديق منهم: الذين يتبدلون الكفر بالإيمان: ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ﴾ ومنهم المشركون: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً﴾ ومنهم الكفار: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً﴾ ومنهم المعاندون: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا﴾ ومنهم من يتولى أعداء الله: ﴿لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ﴾.

وفي القرآن ذكر للضالين على مستوى الأفراد مثل: إبليس وفرعون والسامري، وقرين السوء، والرؤساء والأجداد المنحرفين.

- الضالون يخلقون أجواء الانحراف، فيوقعون الناس في مستنقع انحرافهم. وهذه الأجواء يوفرونها عن طريق استفحال الأهواء والشهوات، وإشاعة الذنوب، واستحداث الأصنام على أنواعها، وقبول ولاية الباطل، ونشر الجهل والخرافة.

وقفات عند فكر الإمام الخامنئي

• التعاون الاقتصادي يدخل في دائرة التعاون على البر والتقوى بين المسلمين • التنمية الاقتصادية والعلمية هي هدف إسلامي هام دون شك • استقلال الأمة يتطلب توظيف المسألة الاقتصادية • لابدّ أن يؤخذ محور تحقيق العدالة في برنامج التنمية الاقتصادية • لابدّ من التفكير في تعاون مَصْرفي داخل الدائرة الإسلامية كي لا نعرّض ثرواتنا إلى التهديد والابتزاز.

دور الاقتصاد في وحدتنا الحضارية

الحضارة الإسلامية تمتاز بأنها حضارة إنسانية شاملة للجانبين المعنوي والمادي من احتياجات الإنسان، من الطبيعي أن استنهاض الجانب المعنوي أو الثقافي إذا تمّ فإنه يحرّك الطاقات نحو الإبداع المادّي. غير أن كلّ خطوة على طريق خلق وحدة في الدائرة الحضارية الإسلامية سيكون له مردودة الإيجابي على طريق الاقتراب من عملية الاستئناف الحضاري، ومن ذلك الوحدة الاقتصادية.

نحن نعيش في عالم التكتلات الاقتصادية الكبرى، وعالم العولمة الاقتصادية التي تريد أن تفرض نفسها على اقتصاديات

العالم. وفي هذا الجوّ يشعر كل المخلصين لأمتهم بأن التكتل الاقتصادي الإسلامي أمر ضروري بل حياتي لمستقبل الأمة، لا في حقل التنمية الاقتصادية فحسب، بل أيضا في دائرة حفظ الهوية وصيانة الوجود أمام الماكنة الغربية الطاحنة.

ومن هنا فإن العبد الصالح الإمام الخامنئي يجد في البنك الإسلامي للتنمية ظاهرة تبشّر بخير مادّي ومعنوي في آن واحد. ويبدي ارتياحه لدى لقائه بالمسؤولين في هذا البنك عند عقد مؤتمرهم في طهران يقول:

"ما يبعث الارتياح في نفس الإنسان للوهلة الأولى هو أن هذا النموذج الناجح للتعاون بين البلدان الإسلامية انقضت عليه والحمد لله ثلاثة عقود، وينمّ هذا التحرك التعاوني الجماعي الإسلامي عن نموذج ناجح للتعاون بين البلدان الإسلامية. هذا بلا شك من جملة الأمور التي ترضي الإسلام، بل هي أمر إسلامي حاسم حيث يقول القرآن: ﴿تَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى﴾. إن البلدان الإسلامية في الوقت الراهن بحاجة إلى التعاون فيما بينها على كافة الصعد أكثر من أي وقت مضى، ومن ذلك التعاون في مضمار الشؤون الاقتصادية والمساعدة في ازدهار وتنمية العالم الإسلامي".

التنمية الاقتصادية جزء من مشروع الإحياء الإسلامي، ومحور من محاور النهضة الإسلامية، لأنه يحقّق العزّة والاستقلال،

ويصون الأمة من التبعية. يقول السيد القائد:

"مع أن الإسلام كان نهضة وحركة معنوية أخلاقية، والهدف الأعلى للإسلام هو صناعة الإنسان المتكامل المنسجم مع المشروع الإسلامي، بَيدَ أن تقدم العلوم والتطور والتسامي الاقتصادي هو من الأهداف الإسلامية دون مراء. لذلك تلاحظون أن الحضارة الإسلامية ظهرت في واحدة من أفقر بقاع الأرض وأكثرها تخلفاً، ولكن ما إن مرّ نصف قرن على انطلاقتها حتى كان أكثر من نصف العالم المتحضر آنذاك قد انضوى تحت لواء الإسلام ، ولم ينقض قرنان على عمر هذه الحضارة حين كان العالم الإسلامي الكبير وقتذاك قد أضحى في قمة الحضارة الإنسانية من حيث العلوم وأنواع المعارف والتقدم المدني والاقتصادي، ولم يكن هذا إلاّ ببركة تعاليم الإسلام. لا يوصينا الإسلام بأن نهتمّ بالجوانب المعنوية ونغفل عن الجوانب الأخرى من حياة المجتمع. علينا، لأجل تحقيق استقلال الأمة الإسلامية وعزتها، توظيف كافة الوسائل اللازمة، ومن أهمها المسألة الاقتصادية. إذن، السعي لتطوير العالم الاسلامي إقتصادياً وتنميته ورقيّه من الأهداف الإسلامية".

العالم الإسلامي بما يملكه من إمكانيات مادية هائلة يستطيع أن يحتلّ مكانة هامة بين المنظومات الاقتصادية العالمية يقول الإمام الخامنئي:

"العالم الإسلامي عالم كبير له إمكانات وطاقات واسعة. شعوبنا تفوق مليار نسمة. نصف احتياطي النفط تقريبًا في العالم يعود للبلاد الإسلامية. ونحو خمسة وعشرين بالمائة من احتياطي الغاز في العالم ملك البلدان المسلمة. الطاقات البشرية في العالم الإسلامي كثيرة. المصادر الجوفية الغنية ـ ما عدا مصادر الطاقة ـ وفيرة ومتنوعة في العالم الإسلامي، ونسبة بعضها إلى مجمل مصادر العالم نسبة مرتفعة. جزء مهم من الطرق البحرية الأساسية والمؤثرة في الكرة الأرضية تختص بالعالم الإسلامي. سوق العالم الإسلامي من أكبر الأسواق في العالم. هذه كلها إمكانياتنا. بمقدور العالم الإسلامي ممارسة دور هامّ في الصناعة، والزراعة، وإنتاج العلم، والتنمية والتقدم في العالم".

والتنمية في العالم الإسلامي يجب أن تأخذ بنظر الاعتبار القيم المعنوية للثروة وعلى رأسها التوزيع العادل، كما أنه من الضروري تركيز الأنشطة المصرفية في داخل إطار العالم الإسلامي، كي يقلّ الاعتماد على المصارف العالمية الأجنبية التي تتكدس فيها ثروات العالم الإسلامي، وتتعرض هذه الثروات دائمًا إلى التهديد والابتزاز. ويمكن تحقيق ذلك في إطار السوق الإسلامية المشتركة. يقول السيد القائد:

"من المناسب جدًا عند تقرير العناصر الرئيسة لنموذج التنمية ـ وهي من وجهة النظر الشائعة زيادة الدخل السنوي للفرد، ونشر

التعليم والصحة ــ أن يلاحظ أيضًا تكريس العدالة وهي روح جميع تلك العناصر، فننهض بالخطط والخطوات والمشاريع في بلداننا الإسلامية آخذين بنظر الاعتبار هدف تحقيق العدالة الاجتماعية ونشرها. هذا من التعاليم الإسلامية الكبيرة التي يتوجب أخذها بنظر الاعتبار في كل تحرك اقتصادي.

من المهام التي لا بأس أن يجري التفكير فيها خلق ظروف ملائمة لتركيز الأنشطة المصرفية الإسلامية داخل البلدان الإسلامية نفسها، بمعنى أن تستطيع البلدان الأعضاء تركيز أنشطتها المصرفية البينية، إذ يسود لون من انعدام الأمن في العالم اليوم، وترون أن جموح القوى الكبرى يبعث لدى جميع البلدان الشعور بانعدام الأمن والخوف على أرصدتها المالية ورساميلها. البلدان الإسلامية تهدَّد لأتفه ذريعة بتجميد ممتلكاتها وثرواتها. كم هو جميل لأجل ترسيخ الشعور بالأمان في العالم الإسلامي أنْ تركّز الأنشطة المصرفية في البلدان الإسلامية ذاتها. طبعًا هناك مقدمات وشروط لهذه الظاهرة. ينبغي توفير الظروف، وبالإمكان التخطيط لهذا المشروع.

قضية السوق المشتركة مهمة جدًا. تلاحظون اليوم أن كتلاً اقتصادية قوية تنشط وتجدّ في أطراف العالم. وبمستطاع العالم الإسلامي أيضًا عبر تعاونه تشكيل كتلة اقتصادية قوية".

مبادئ التقريب وقيمه

محمد علي التسخيري*

بناء على الأسس المقرّرة للتقريب وتبعًا لما أعلنه العلماء والدعاة التقريبيون، فإننا ندعو للقيم التالية معتبرين إياها خطوطًا عامة للسياسات التي ينبغي أن يراعيها الخط التقريبي ليحقق أهدافه المرجوة:

الأول: التعاون في ما اتفقنا عليه

والمتفق عليه في مختلف المجالات كثير جدًا. فللمذاهب الإسلامية مساحات مشتركة كثيرة سواء كانت في الأصول العقائدية أو في المجالات التشريعية (والتي يصل بها بعض العلماء إلى أكثر من ٩٠٪ من المساحة العامة) أو في المجالات الأخلاقية حيث التوافق يكاد يكون كاملاً، وكذلك في مجال المفاهيم والثقافة الإسلامية وحتى في المسيرة التاريخية والحضارية طبعًا في مفاصلها الرئيسية رغم الاختلاف في تقييم المواقف المعينة. أما المواقف العملية فهم يتفقون جميعًا على لزوم توحيدها عبر التكاتف والتكافل الاجتماعي وعبر وحدة القرار الاجتماعي الذي تتكفّله جهة ولاة الأمور الشرعيين. ولاريب أن التعاون في المشتركات الفكرية يعني التعاضد في تركيزها في الأذهان، وتجنب كل ما يؤدي إلى نقضها، وبالتالي تعميقها في مجمل

---

* - آية الله الشيخ التسخيري الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

المسيرة. أما التعاون في المجالات المرتبطة بالسلوك الفردي والاجتماعي والحضاري فواضح وتنضوي تحته المجالات الحياتية المختلفة من قبيل:

تطبيق الشريعة الإسلامية، تعظيم الشعائر الإلهية كالجمعة والحج، وتحقيق خصائص الأمة الإسلامية كالوحدة وهكذا.

وهنا نشير إلى ان حركة التقريب يجب أن تبذل قصارى جهدها لاكتشاف المساحات المشتركة هذه، وتوعية الجماهير، وأحيانًا نضطر إلى توعية النخبة أيضًا بها ، كما تعمل على توسعة نطاق هذا الجانب المشترك عبر الإشارة ـ مثلا ـ إلى كون النزاع والخلاف لفظيًا لا جوهريًا، أو عبر التوعية بأسلوب ثالث يشترك فيه الطرفان المختلفان.

الثاني: التعذير عند الاختلاف

فمادمنا نؤمن بانفتاح باب الاجتهاد، وهي الحالة الطبيعية التي لا يمكن إغلاقها بقرار، ومادامت أسباب اختلاف النتائج الاجتهادية قائمة وطبيعية، فمعنى ذلك الرضا باختلاف الآراء والفتاوى. ومن الجدير بالذكر هنا أننا لا نجد نهيًا إسلاميًا عن الاختلاف في الآراء، وإنما ينصب النهي على التنازع العملي المُذهِب للقوة، والتفرق في الدين، والتحزب الممزِّق وأمثال ذلك. وهذا يعبر عن عقلانية الإسلام ومنطقيته.

وعليه فيجب أن يوطن الفرد المسلم . عالمًا أو متعلمًا، مجتهدًا كان أو مقلدًا . على تحمل حالة المخالفة في الرأي وعدم اللجوء

إلى أساليب التهويل والتسقيط وأمثالها. وحينئذ يكون الخلاف أخويًا وديًا (لا يفسد للود قضية).

ونشير هنا إلى ورود نصوص كثيرة تدعو المؤمن للصبر والمداراة وسعة الصدر، ويمكن عكسها على واقعنا الحالي. ونحن نذكر هنا هذا النص عن الإمام الصادق(عليه السلام) حيث جرى ذكر قوم فقال الراوي: إنا لنبرأ منهم، أنهم لا يقولون مانقول، فقال الإمام: يتولّونا ولا يقولون ما تقولون، تبرأون منهم؟ قلت: نعم. قال: هو ذا عندنا ما ليس عندكم، فينبغي لنا أن نبرأ منكم. إلى أن قال. فتولّوهم ولاتبرأوا منهم: إن من المسلمين من له سهم، ومنهم من له سهمان .... فليس ينبغي أن يحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين...».

وتعاملُ أئمة المذاهب فيما بينهم مثال رائع على هذه الحقيقة. وسيطول بنا الحديث لو تعرضنا لما يرويه التاريخ عن ذلك.

كما أننا نجد هؤلاء الأئمة لا يسدون باب الاجتهاد على غيرهم، بل يحرّمون اتّباع رأيهم لو ثبت لدى أحدٍ دليل على خلافه.

وسنكتفي بذكر الأقوال التالية:

عن الإمام مالك بن أنس:

"إنما أنا بشر أصيب وأخطئ فاعرضوا قولي على الكتاب والسنة"

ويقول الإمام الشافعي:

"إذا صح الحديث بخلاف قولي فاضربوا بقولي الحائط".

ويقول الإمام أبو حنيفة:

"هذا رأيي وهذا أحسن ما رأيت فمن جاء برأي غير هذا قبلناه، حرام على من لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي".

ويقول الإمام أحمد بن حنبل:

"من ضيق علم الرجال أن يقلّدوا الرجال".

وهذا بالضبط ما أكد عليه العلماء الكبار بعد ذلك.

الثالث: تجنب التكفير والتفسيق والاتهام بالابتداع

ونحن نعتبر مسألة التكفير من المصائب التي ابتُلي بها تاريخنا، فرغم النصوص الشريفة التي تحدّد المسلم من جهة وتمنع من التكفير للمسلم من جهة أخرى لاحظنا سريان هذه الحالة التي حجرت على العقل أي إبداع أو مخالفة، حتى أننا شاهدنا من يؤلف كتابًا ويرى أن مخالفة حرف واحد فيه تؤدي إلى الكفر، وهذا أمر غريب.

ومن هنا فنحن ندعو إلى التحوّل بالمسألة من "الإيمان والكفر" إلى مرحلة "الصواب والخطأ" متحلّين في ذلك بروح القرآن التي تدعو إلى الموضوعية حتى في النقاش مع الكفار الحقيقيين إذ يُخاطب الرسول أن يقول لهم: ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾.

الرابع: عدم المؤاخذة بلوازم الرأي

من المنطقي أن يحاسب الإنسان على رأيه، ويناقش بكل دقة وأناة. إلا أننا اعتدنا على مناقشات تبتني على لوازم الآراء،

وبالتالي يأتي التكفير والاتهام بالابتداع في حين أن صاحب الرأي قد لا يقبل تلك الملازمة. وكمثال على ذلك نجد البعض ممن يؤمنون بمسألة التحسين والتقبيح العقليين يصفون من لا يقبلون بهما بأنه أمر يغلق باب الإيمان بصدق النبي استنادا إلى أن ما يدفع احتمال كذب النبي الآتي بالمعجزة هو حكم العقل بقبح إجراء المعجزة على يد الكاذب عقلاً ، فإذا فرضنا عدم وجود اي تقبيح عقلي فمعنى ذلك أننا أغلقنا باب الإيمان بالنبوة، وهكذا يقال بالنسبة لمسألة طاعة الله تعالى فان الملزم لنا بإطاعته تعالى هو العقل لا غير.

وعلى هذا الغرار نجد البعض الآخر يتهم القائلين بالتوسل، أو الشفاعة، أو القَسَم بغير الله بالشرك لأنه لازم لهذا القول وهلم جرّا.

إن المناقشة العلمية الهادئة أمر مطلوب. ولسنا مع إغلاق باب البحث الكلامي مطلقًا، بل المنطق يقتضي فتحه، ولكننا ندعو للمناقشة المنطقية فلا ننسب للآخر ما لم يلتزم به، ومادام لا يؤمن بالملازمة بين رأيه والرأي الآخر فإننا نلتمس له العذر. وبهذا نستطيع أن نغلق بابًا واسعًا من الاتهامات الممزِّقة .

الخامس: التعامل باحترام عند الحوار

ذلك أننا نعلم أن الحوار هو المنطق الإنساني السليم في نقل الفكر إلى الآخرين، وأن القرآن الكريم طرح نظرية رائعة للحوار المطلوب تناولت مقدمات الحوار وظروفه وأهدافه ولغته بشكل لا مثيل له، وكان مما تناوله: مسألة الاستماع للآراء وإتّباع أحسنها،

ومسألة عدم التجريح، حتى ان الآية الشريفة تقول: ﴿ قُل لا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾في مجال توجيه حوار الرسول مع غير المؤمنين بالإسلام وإبعاده عن مسألة إثارة حزازات الماضي والاتهامات المتبادلة فيه والتوجه لمنطقية الحوار نفسه، وهي تراعي حتى التعبير، فلم تقل ولا نسأل عما تجرمون، احتراما للطرف الآخر، مع أن السياق اللفظي كان يتناسب معه. فكيف بنا ونحن نتحاور كمسلمين متفقين على المبادئ التي أشرنا إليها في إشارتنا لأسس عملية التقريب.

هذا وقد جاء في الحديث "بحسب امرئ من الشر أن يحقّر أخاه المسلم".

السادس: تجنب الإساءة لمقدسات الآخرين

والحقيقة هي أن هذا الأمر يتبع المبدأ السابق بل هو في الواقع اولى منه، لأنه يخلق جوًا عاطفيًا معاكسًا، ويفقد الحوار توازنه المطلوب. وقد رأينا القرآن ينهى عن هذه الحالة فيقول تعالى ﴿وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾. بهذه الروح الإنسانية يوجه الله تعالى المؤمنين في تعاملهم بعد أن يوضح لهم وظائفهم الدعوية لا التحميلية وفرض الرأي على الآخرين حتى لو كانوا مشركين ﴿ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا أَشْرَكُواْ وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾.

والنصوص الإسلامية في النهي عن السب واللعن معروفة. فإذا

كان هذا هو الحال مع المشركين ، فكيف يكون الأمر بين مسلمين أخوين يعملان لهدف واحد ، ويشعر كل منهما بآلام الآخر وآماله، فإن الموقف لا يتحمل مطلقًا الإهانة ، وخصوصًا للأمور التي يؤمن الآخر بقدسيتها لارتباطها بمعتقداته الأصيلة.

السابع: الحرية في اختيار المذهب

ذلك أننا بعد أن اعتبرنا المذاهب نتيجة اجتهادات سمح بها الإسلام، علينا أن نعدّها سبلاً مطروحة للإيصال إلى مرضاة الله تعالى. وحين تختلف فإن من الطبيعي أن يدرس المسلم هذه المذاهب وينتخب الأفضل منها وفق معاييره التي يؤمن بها، والتي يشخص من خلالها أنه أبرأ ذمته أمام الله وأدى أمانته وعهده. وحينئذ فليس لأحد أن يلومه على اختياره حتى ولو لم يرتح لهذا الاختيار. كما أنه لا معنى لإجبار أحد على اختيار مذهب ما ، لأن ذلك مما يرتبط بالقناعات الإيمانية ، وهي أمر لا يمكن الوصول إليه الا بالدليل والبرهان.

وهنا أؤكد أن لكل مذهب الحق في توضيح آرائه ودعمها دونما تعدّ على الآخرين أو تهويل أو تجريح ، فلا ندعو إلى إغلاق باب البحث المنطقي السليم في العقيدة أو الفقه أو التاريخ ، وإنما نرفض محاولات الاستغلال السيئ، والاستضعاف ، والجدال العقيم، وفرض الرأي وأمثال ذلك.

ونحن نعتقد أن ما جرى من تعدّ خلال تاريخنا الطويل ناشئ من عدم الالتزام بقواعد الحوار المطلوبة، ونسيان حقيقة أن جميع المذاهب تعمل لإعلاء كلمة الإسلام وفق تصورها عن هذه الكلمة.

دار التقريب
في القاهرة

• دار التقريب من مظاهر عطاء التعاون المصري الإيراني • كان المصري فيها يجلس إلى جانب الإيراني واللبناني والعراقي والباكستاني، كما يجلس الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي بجانب الامامي والزيدي في جوّ تسوده روح الإخوة وذوق المودّة والمحبّة وزمالة التعليم والعرفان • دعوة الدار هي التقريب بين أرباب المذاهب لا إلى جمع المسلمين على مذهب واحد • رواسب الماضي كانت اكبر عقبة بوجه الدار • المتعصبون من الشيعة والسنة يلتقون على مهاجمة التقريب.

دار التقريب بين المذاهب الإسلامية دار مباركة طيبة بدأت أعمالها في القاهرة قبل أكثر من نصف قرن (١٣٦٨هـ / ١٩٤٧م). وآتت أكلها على مدى عقود من السنين، وهي من مظاهر التعاون والتفاهم بين شرق العالم الإسلامي وغربه، أو قل بين إيران ومصر بالذات، وطالما أثمر هذا التعاون على مرّ التاريخ، وخاصة منذ منتصف القرن التاسع عشر عن ثمار طيبة ساهمت في دفع مسيرة أمتنا على ساحة التاريخ.

الشيخ محمد تقي القمي، رجُلٌ عاش هموم العالم الإسلامي، ورأى ضرورة مواصلة ما بدأه السيد جمال الدين الأسد آبادي المعروف بالأفغاني بكسر الحواجز الإقليمية والمذهبية بين

المسلمين، وعرف ما في نفسه من قدرة على هذا العمل الجبّار، فانطلق من إيران متجهًا إلى نفس محطّ رحال السيد، واتصل بمن يشاركونه الفكرة من كبار علماء الأزهر، فوجد الاستجابة المدهشة من رئيس هذا المركز الديني الكبير إلى بقية علمائه وسائر المثقفين والجامعيين في أرض كنانة المسلمين.

ويتحدّث الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق عن قصة مؤسس الدار «ذلك العالم المجاهد الذي لا يتحدّث عن نفسه، ولا عمّا لاقاه في سبيل دعوته، وهو أول من دعا إلى هذه الدعوة، وهاجر من أجلها إلى هذا البلد، بلد الأزهر الشريف.. فعاش معها وإلى جوارها منذ غرسها بذرة مرجوّة على بركة اللّه، وظل يتعهّدها بالسقي والرعاية بما آتاه اللّه من عبقرية وإخلاص، وعلم غزير، وشخصية قوية، وصبر على الغِيَر، وثبات على صروف الدهر، حتى رآها شجرة سامقة الأصول، باسقة الفروع، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، ويستظل بظلها أئمة وعلماء ومفكرون في هذا البلد وفي غيره...» .

ويشير الشيخ شلتوت إلى «الاجتماعات في دار التقريب» حيث يجلس المصري إلى الإيراني، أو اللبناني أو العراقي أو الباكستاني، أو غير هؤلاء من مختلف الشعوب الإسلامية، وحيث يجلس الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي بجانب الإمامي والزيدي، حول مائدة واحدة، تدوي أصوات فيها علم، وفيها أدب، وفيها

تصوف، وفيها فقه، وفيها مع ذلك كله روح الأخوة، وذوق المودّة والمحبة، وزملة التعليم والعرفان» .

ويتحدث الشيخ محمد تقي القمي عن حالة العالم الإسلامي التي دعت المفكرين إلى حركة «التقريب» فيقول:

«كان الوضع قبل تكوين جماعة التقريب يثير الشجن، فالشيعي والسني كلٌّ كان يعتزل الآخر. وكلٌّ كان يعيش على أوهام ولّدتها في نفسه الظنون أو أدخلتها عليه سياسة الحكم والحكّام أو زيّنتها له الدعاية المغرضة، وساعد على بقائها قلة الرغبة في الاطلاع» .

«أجل لقد ظلت الفرقة بين المسلمين غذاء مناسبًا للحكم والحكّام قرونًا عدة، دأب فيها كل حاكم على استغلالها لتثبيت سلطانه، ولتحطيم عدوّه، ثم جاءت السياسات الأجنبية فوجدت في هذه الفرقة خير وسيلة لتدخّلها، وبثّ نفوذها ودعم سلطانها وفرض سيطرتها» .

وبعد أن يفصّل الشيخ القمي في الظواهر المؤلمة التي عجّت بها الساحة الإسلامية يومئذ، والحوافز التي دفعت إلى التفكير في التقريب يقول:

«هكذا بدأنا التفكير في التقريب، ثم سلخنا بعد ذلك شهورًا نبحث في سبل العلاج فدرسنا الدعوات التي سبقتنا وأفدنا منها كثيرًا. ودرسنا المشاكل الطائفية برمّتها، والكتب المعتمدة عند

كل فريق لنحدّد الطوائف التي تتّفق في الأصول الإسلامية، ودرسنا الخلافات الفرعية الفقهية ومبلغ ما وصلنا إليه ثم حدّدنا أنجح الطرق للوصول بفكرتنا إلى الأعماق.

وقد أدّى بنا التفكير إلى أن هذه الدعوة يجب أن تقوم بها جماعة بدل أن يقوم بها فرد يتعرض لكثير من الأخطار، وأن تكون الدعوة إلى التقريب بين أرباب المذاهب لا إلى جمع المسلمين على مذهب واحد، فيبقى الشيعي شيعيًا والسني سنيًا، وأن يسود بين الجميع مبدأ احترام الرأي الذي يؤيده الدليل وأن تكون الجماعة ممثلة للمذاهب الأربعة المعروفة عند أهل السنة ومذهبي الشيعة الامامية والزيدية، وأن يمثل كل مذهب علماء من ذوي الرأي والمكانة فيه وأن تكون الجماعة بمعزل عن السياسة وأن تكون محددة الأهداف وأن يكون سعيها على أساس البحث والعلم كي تثبت أمام المعارضة وتكسب الأنصار عن سبيل الإقناع والاقتناع، ولكي تستطيع بسلاح العلم محاربة الأفكار الخرافية الطفيلية التي لا تعيش إلا في ظل الأسرار والأجواء المظلمة. ولكي تتمكّن في الوقت نفسه من مقاومة الطوائف والنحل التي ليست من الإسلام في شيء والتي يحسبها الشيعي سنية والسني شيعية بينما هي في حقيقتها **حرب على الإسلام**» .

ويقف الشيخ عند أكبر عقبة واجهت الجماعة، وهي رواسب الماضي، وما أثارته من ضجيج وإرجاف، وكيف واجهت الجماعة

كل ذلك فيقول:

«لكن الجماعة هيأت نفسها لهذا من أول الأمر لأنها تعلم أنها تواجه رواسب قرون، وكانت تتوقّع حملات فيها الطعن والتجريح وبدل أن تُضعف الهجماتُ العزائمَ شحذت الهمم وقوّت الجماعة على السير بالفكرة إلى النهاية.

وكانت هذه الهجمات نفسها دليلاً على ضرورة فكرة التقريب للمجتمع الإسلامي كي يتخلّص من العناصر البغيضة ذات التفكير السقيم الذي يبلبل الخواطر ويصرف الأذهان عما ينفع الناس ويمكث في الأرض.

أذكر أن أحد هؤلاء المتعصبين ملأ كتابًا بالطعن على الشيعة والهجوم على جماعة التقريب لقيامهم بهذه الفعلة النكراء فعلة التقريب بين السنة والشيعة.

وفي الوقت نفسه وصلنا كتاب عن الطرف الآخر من تلك الكتب المؤلفة في عهد الصفوية مليء بالهجوم على أهل السنة، وكلا الكتابين التقى مع الآخر في الهجوم على فكرة التقريب. فماذا تظنّ كان موقف الجماعة؟

إنهم قرأوا بهدوء تلك المهاجمات العنيفة، ولكنهم لم يتأثّروا ، ولم يكفّوا عن الجهاد، كما كان المؤلفان المتجنيان المتعصبان - سامحهما الله - يأملان، بل إنهم أجمعوا على أن الحاجة ملحّة إلى بذل نشاط أكبر مادام في العالم الإسلامي هذا النوع من

الأشخاص، وهذا اللون من التفكير، وهذا الإصرار على محاولة التفرقة» .

ويذكر الأستاذ القمي (رحمه الله) النجاحات التي حققتها الجماعة على صعيد مصر والعالم وينظر بأمل إلى مستقبل فكرة التقريب.

ويسرد السيّد عبد اللّه نجل الشيخ القمي ذكرياته عن الهجوم الذي تعرضت له الدار في بداية تأسيسها ويقول:

«لقد تعرّضت هذه الدعوة المؤمنة وقوبلت في مطلعها بهجوم ممّن لم تحسن نواياهم بالعداوة والبغضاء ورُميت منهم ورُمي المقبلون عليها بالتهم والظنون، فمن قائل بأن دار التقريب هذه هي خليقة سياسات استعمارية من صنع الإنجليز تارة، ومن صنع الروس تارة أخرى ثم من صنع أمريكا في العصر الحالي حتى لقد ظنّ البعض في عهد الملك فاروق أن الدار تعمل سرًا لصالح الطائفة الإسماعيلية بقصد إرجاع الحكم الفاطمي إلى مصر. وأتذكر دائمًا في هذا الخصوص مقولة والدي "رحمه الله" بشأن تهمة انتماء الدار إلى الإنجليز حيث كانت (الموضة) السائدة وقتها تقتضي إرجاع أي عمل أو حدث في منطقتنا إلى الإنجليز وتنسبه إليهم قال: "هؤلاء الإنجليز الذين يعملون على التفرقة لو أنهم فكروا في العمل على التقريب فأهلاً بهذا الذي يزعمون...» .

ويذكر السيّد عبد اللّه أيضا أن والده بسبب ظروف خاصة

اختار الإقامة في أوربا في الثمانينات، وكان عازمًا على العودة إلى مصر سنة ١٩٩٠م واستئناف نشاط التقريب إلا أن القدر لم يمهله، وفي ١٩٩٠/٨/٢٨ توفي (رحمه الله) في باريس إثر حادث مشكوك، ودفن في طهران مسقط رأسه إلى جوار المرحوم والده.

وبقيت فكرة التقريب منهجًا يترسّمه الدعاة، وأملاً يراود المخلصين، ومعلمًا هامًّا من معالم إرادة الأمة المسلمة في الوحدة والتعاضد والعودة إلى ساحة التاريخ.

من أبرز آثار دار التقريب مجلتها «رسالة الإسلام» هذه المجلّة كانت تنشر الفكر التقريبي بين المسلمين، وتجمع العلماء على صعيد الحوار العلمي في مختلف المجالات، كتب فيها كبار علماء الشيعة من أمثال: الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، والشيخ عبد الحليم كاشف الغطاء ، والشيخ محمد رضا الشبيبي، والسيد صدر الدين شرف الدين، والسيد هبة الدين الشهرستاني، والشيخ محمد تقي القمي، ومحمد صادق الصدر ، وغيرهم ، وكبار علماء السنة من أمثال: الشيخ عبد المجيد سليم، والشيخ محمود شلتوت (وكلاهما من أئمة الأزهر وشيوخه) ، والشيخ محمد محمد المدني (رئيس تحرير المجلة)، والشيخ محمد أبو زهرة، والدكتور محمد البهي، والأستاذ محمود فياض، والشيخ محمد علي علوبه باشا، والشيخ محمدعبد اللّه دراز، والشيخ عبد المتعال الصعيدي، والأستاذ محمد فريد وجدي،

والأستاذ أحمد أمين، والأستاذ علي عبد الواحد وافي، والأستاذ عباس محمود العقاد، وغيرهم كثير.

صدر العدد الأول من هذه المجلة في ربيع الأول سنة ١٣٦٨هـ (يناير ١٩٤٩م)، وتواصلت تصدر كل ثلاثة أشهر، وتعثرت في الصدور بعض الأعوام، وصدر عددها الستون والأخير في رمضان ١٣٩٢هـ (اكتوبر ١٩٧٢م)، ومجموعة ما تضمنته من مقالات ودراسات وأخبار يشكل سفرًا هامًا من أدبيات التقريب في عالمنا المعاصر، إذ إن المجلة انفتحت على كُتّاب أهل السنة والشيعة، وانعكست فيها مسيرة دار التقريب، ومسيرة التقريب في العالم الإسلامي. ومن هنا فإنها تشكّل رصيدًا هامًا للتقريب ومعلمًا لمسيرته. نبدأ ملف «دار التقريب» بإلقاء الضوء على هذه المجلة، ونتناول ما وسعنا من موضوعاتها الهامة.

إن الأصل بالنسبة للمذاهب والأفراد هو الإسلام في أوساط الأمة الإسلامية فلا يجوز لأحد أن يرمي الآخر بالكفر كما لا تجوز المسارعة في الحكم على أهل القبلة وعلى كل من التزم بالأصول الإسلامية المتّفَق عليها. في حالة الشك، يكون الرجوع إلى علماء المذاهب والاعتماد على المصادر المعتبرة عندهم ولا يجوز الاستناد إلى الإشاعات والأقوال الغير المسندة . **الشيخ محمد علي التسخيري**

الاجتهاد في الشريعة
بين السنة والشيعة

الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء

• ليس الذي يدعو إلى الاجتهاد حاجة الناس إليه فحسب وإنما هو أمر تقضي به طبيعة الشريعة نفسها • عزّة القرآن في أن يظلّ الناس ينتفعون به أبد الدهر • كان أصحاب الرسول يختلفون في فهم نصوص كتاب الله والسنة حسب اختلاف مراتب فهمهم وقرائحهم • من مفاخر الشيعة الإمامية أن باب الاجتهاد ما يزال عندهم مفتوحًا

من أهم الموضوعات الحية التي تتصل بالفقه الإسلامي اتصالاً عمليًا موضوع " الاجتهاد " وإنما كان هذا الموضوع من أهم الموضوعات، لأن عليه يترتب أهم وصف يوصف به الفقه الاسلامي، من حيث صلاحيته لكفالة الحياة السعيدة للعاملين به المنظمين شؤونهم على أساسه، فمن المقرّر أن شريعة الإسلام صالحة لكل زمان ومكان، وأن لله في كل واقعة حكمًا حتى أرش الخدش، وما من عمل من أعمال المكلفين من حركة أو سكون الا ولله فيه حكم من الأحكام الخمسة: الوجوب، والحرمة، والندب، والكراهة، والاباحة، وما من معاملة على مال أو عقد نكاح ونحوهما إلا

وللشرع فيها حكم صحة أو فساد.

ولما كانت الأعمال غير محدودة، ووجوه التصرفات غير منحصرة، وإنما هي متجدّدة بتجدّد الأزمان والأمكنة والأحوال، وقد يوجد في عصر لاحق ما لم يوجد في عصر سابق، فإما أن يقف الناس أمام تلك الأمور حائرين مشدوهين، لا يجدون من يفتيهم فيها بحكم الله، ويبين لهم ما عليهم أن يفعلوه، وما عليهم أن يتركوه، فتكون دعوى الصلاحية لكل زمان ومكان في موضع الشك والتزلزل عند عامة الناس وخاصتهم، ويلتمس الناس لأنفسهم فقهًا وضعيًا ملائمًا لهم، قادرًا على تلبية حاجاتهم، وإما أن يستقبل العلماء كل حادثة تجدّ، وكل قضية تعرض، بما كان يستقبل به الفقهاء الأولون حوداثهم، ووجوه التصرفات والمعاملات في زمانهم، فيستنبطوا حكم الله، ويبينوا للناس ما نزل إليهم، ويدخلوا بهذا الفقه كل مجال، ويطرقوا به كل باب، ويحملوا أمتهم وحكامهم ونوابهم عليه حملاً، لا بالقوة ولا بالثورة، ولكن بالاقناع والتوجيه وإبراز محاسنة، والتخلّص من الجمود والتعصب، والضيق والتبرم، وحينئذ تصدق دعوى الصلاحية لجميع الأزمان والأمكنة علمًا وواقعًا، ويتجلّى للناس فضل الفقه الإسلامي، وسعة أفقه وطواعيته، وحسن تقبله لكل ما يفيد الأمة، ولا يخرج عن الأصول المحكمة التي هي أساس الشريعة.

وليس الذي يدعو إلى الاجتهاد هو حاجة الناس إليه فحسب، وإنما هو أمر تقضي به طبيعة الشريعة نفسها، ويؤذن به أن الله ختم بها النبوات، وجعلها آخر الرسالات، وأنه تعالى تكفّل بحفظ كتابه الكريم إلى يوم الدين عزيزًا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولم يكن الخلود والعصمة لمجرد أن يتعبد الناس بتلاوته، وليست العزة لكتاب ما لمجرد تبرك الناس به، وإنما كان هذا وذاك عن حكمة أسمى، ورحمة أعم وأشمل، ذلك أن يظل الناس أبد الدهر منتفعين بكتاب ربهم في جميع شؤونهم وأحوالهم، وأن تبقى الحجّة به قائمة على صدق الرسول، وحقية الشريعة. ما دام في المسلمين عقول تفكر، وقلوب تفقه، فلابد لهم من النظر في كتاب ربهم، وإلا كانوا منتسبين إلى القرآن بالاسم والميراث دون أن يكون منهم فرقة متفقهة في الدين، ينفرون إليه بعقولهم وقلوبهم وأجسامهم قائمين وراحلين فحصًا وعلمًا ودرسًا ونظرًا وتبيينا وعرفانًا واستنباطًا لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون.

ثم إن الله جلّت حكمته قد أودع نبيه جميع أحكامه وأسراره وعرّفها له بالوحي والإلهام. فكانت سنته عليه الصلاة والسلام هي الركن الثاني بعد القرآن، وهي البيان له والتفصيل والكشف.

وقد كان أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يختلفون في فهم نصوص الكتاب والسنة حسب اختلاف مراتب أفهاهم

وقرائحهم ﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾.

ولكنْ تأخذُ الأذهانُ منه على قَدَرِ القرائح والفهوم

وقد يسمع الصحابي من النبي في واقعة حكمًا، ويسمع الآخر في مثلها خلافه وتكون هناك خصوصية في أحدهما اقتضت تغاير الحكمين، وغفل أحدهما عن الخصوصية أو التفت إليها وغفل عن نقلها مع الحديث، فيحصل التعارض في الاحاديث ظاهرًا، ولا تنافي واقعًا، ومن هذه الأسباب وأضعاف أمثالها احتاج الاصحاب أنفسهم، وهم الذين فازوا بشرف الحضور، احتاجوا في معرفة الأحكام إلى الاجتهاد والنظر في الحديث، وضم بعضه إلى بعض، والالتفات إلى القرائن الحالية، فقد يكون للكلام ظاهر، ومراد النبي خلافه اعتمادًا على قرينة كانت في المقام، والحديث نُقل، والقرينة لم تنقل، وكل واحد من الصحابة ممن كان من أهل الرأي والرواية. إذ ليس كلهم كذلك بالضرورة، تارة يروي نفس ألفاظ الحديث السامع من بعيد أو قريب، فهو في هذه الحال راوٍ ومحدّث، وتارة يذكر الحكم الذي استفاده من الرواية أو الروايات حسب نظره واجتهاده، فهو في هذه الحال مفتٍ وصاحب رأي، وأهل هذه المَلَكَة مجتهدون، وسائر المسلمين الذي لم يبلغوا تلك المرتبة إذا أخذوا برأيه فهم مقلّدون، وكل ذلك قد جرى في زمن صاحب الرسالة، صلوات الله وسلامه عليه، وبمرأى منه ومسمع.

وإذا أنعمت النظر في هذا اتضح لك أن الاجتهاد كان مفتوح

الباب في زمن النبوة وبين الأصحاب فضلاً عن غيرهم وفضلاً عن سائر الأزمنة التي بعد ذلك، غاية الأمر أن الاجتهاد يومئذ كان خفيف المؤونة جداً، لقرب العهد، وتوافر القرائن، وإمكان السؤال المفيد للعلم القاطع، ثم كلّما بعُد العهد من زمن الرسالة وتكثّرت الآراء، واختلطت الأعارب بالأعاجم، وتغير اللحن، وصعب الفهم للكلام العربي على حاق معناه، وتكثرت الأحاديث والروايات، وربما دخل فيها الدس والوضع، وتوافرت دواعي الكذب على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخَذَ الاجتهاد ومعرفة الحكم الشرعي يصعب ويحتاج إلى مزيد مؤونة واستفراغ ووسع، وجمع بين الأحاديث، وتمييز الصحيح من السقيم، وترجيح بعضها على بعض، وكلّما بَعُدَ العهد وانتشر الإسلام وتكثرت العلماء والرواة، ازداد الأمر صعوبة ولكن مهما يكن من شيء فباب الاجتهاد كان في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مفتوحًا، بل كان أمرًا ضروريًا عند من يتدبر.

ومن مفاخر الشيعة الإمامية: أن باب الاجتهاد ما يزال عندهم مفتوحًا، ولن يزال إن شاء الله حتى تقوم الساعة، بخلاف المشهور عند جمهور المسلمين من أنه قد سُدّ وأُغلق على ذوي الألباب، وما أدري في أي زمان وبأي دليل وبأي نحو كان ذلك الانسداد ؟

وقد بيّن كثير من حذاق العلماء في مذاهب أهل السنة أن هذا زعم باطل، وتضييق لا دليل عليه، وأن هذا إنما كان يقال به في

عصور الضعف الفقهي، والتعصب المذهبي، وبعض القائلين به إنما يريدون أنه لم يعد بين المسلمين من يصلح لهذا المنصب، لقصور الباع، وقلة المتاع، لا لأن بابًا قد أُقفل، أو وِسعًا قد حُجِّر، والأمر على هذه الصورة قريب، ومدى الخلاف في شأنه ليس بعيدًا، فمن المتفق عليه: أن المجتهد هو من زاول الأدلة ومارسها واستفرغ وسعه فيها، حتى حصلت له ملكة وقوة يقتدر بها على استنباط الحكم الشرعي من تلك الادلة، وهذا أيضًا لا يكفي في جواز تقليده، بل هناك شروط أُخر، أهمها: "العدالة" وهي ملكة يستطيع معها الكف عن المعاصي، والقيام بالواجب كما يستطيع من له ملكة الشجاعة اقتحام الحرب بسهولة بخلاف الجبان، وقصاراها أنها حالة من خوف الله ومراقبته تلازم الإنسان في جميع أحواله، ولم تضق رحمة الله ونعمته حتى تحجر على عصر دون عصر، أو تفرض على قوم دون قوم، أو تصنع لها السدود والأقفال من الأزمان والحساب...

للمذاهب الإسلامية كافة رؤية واحدة حول الأصول العقائدية والأركان الأساسية والخلاف في فروعها لا يخلّ بأصل الإسلام والأخوّة الإسلامية.

من نصوص استراتيجية المجمع

موجز
سيرتي الذاتية

محمد واعظ زاده الخراساني *

• شاركتُ في مشروع أية الله البروجردي في كتاب "جامع أحاديث الشيعة"

•السيد البروجردي يهتم بأحاديث أهل السنّة في دروسه • لا بدّ من الاهتمام بالمرجعية العلمية لآل البيت بدل التركيز على خلافتهم وهي مسألة انتفى موضوعها في العصر الراهن • السيد دعم دار التقريب في القاهرة منذ نشوئها.

ولدت عام ١٣٤٣هـ في مدينة مشهد المقدسة، في عائلة عريقة في العلم وكان أغلبهم من الخطباء. وبعد أن أتممت مرحلة المقدمات العلمية، ذهبت إلى المدن المقدسة في العراق بمعية الوالد نتيجة الضغط والكبت والاضطهاد الذي كان يعانيه علماء الدين في زمان رضاشاه، وشرعت في مدينة النجف الأشرف بدراسة العلوم الإسلامية لمدة ثلاث سنوات، وأتممت بعد ذلك في مدينة مشهد ولمدة ثماني سنوات مرحلة السطوح العالية ودرس الخارج في الفقه والأصول والمعارف الإسلامية والفلسفة، بعدها هاجرت إلى مدينة قم المقدسة، وكنت أحضر دروس الفقه والأصول لآية الله العظمى

* - آية الله العلامة واعظ زاده الخراساني الأمين العام السابق للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية. من مقابلة أجريت معه.

البروجردي ودروس بقية المراجع في مدينة قم المقدسة بما في ذلك درس الأصول للسيد الإمام الخميني (رضوان الله تعالى عليه) ودرس الفلسفة للأستاذ العلامة الطباطبائي (رحمه الله).

بعد إحدى عشرة سنة من الدراسة المتواصلة في مدينة قم عدت إلى مدينة مشهد المقدسة حيث انشغلت في حوزتها العلمية وجامعة مشهد بتدريس العلوم الإسلامية، وكتابة المقالات وتأليف الكتب، ولا يزال عملي مستمرًا لحدّ الآن.

ساهمت في الكتابة في مواضيع مجلة "مكتب إسلام" التي كانت تصدر في مدينة قم المقدسة، وشاركت في مشروع الحديث الذي كان يشرف عليه آية الله البروجردي، والذي كان من انجازاته تأليف الكتاب المهم "جامع أحاديث الشيعة" وقمت كذلك بتصحيح ونشر بعض المتون الفقهية، وحصلت على إجازة الاجتهاد من المرحوم العلامة الطباطبائي، وحزت كذلك على إجازة الحديث من المرحومين العلامة الطهراني والعلامة السمناني وآخرين غيرهم.

وعملت أمينًا عامًا للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية الذي أُسس بأمر من السيد القائد آية الله الخامنئي مدّ ظله العالي.

هذا في طهران، وأما في مشهد فإني متصدّ للشؤون العلمية في مؤسسة التحقيق الإسلامي في الروضة الرضوية المقدسة ومدير

لمجلة "مشكاة" التابعة لنفس المؤسسة.

قمت بالعديد من الرحلات إلى البلدان الإسلامية العربية وغير العربية والتقيت بعلماء وأساتذة جامعات في تلك المناطق، وأطلعت على وضع المسلمين والمؤسسات الإسلامية فيها، وقد كتبت عن كل ذلك في المقالات التي حررتها بهذا الشأن.

ولا يفوتني أن أذكر أني عملت ٤٠ سنة تقريبًا أستاذا في جامعة مشهد، واشتركت بصفتي أستاذا في هذه الجامعة في العديد من المؤتمرات العلمية الإسلامية داخل إيران وخارجها.

وبمناسبة تكرر ذكر اسم أستاذي آية الله البروجردي لا بأس أن أذكر أني كنت أشارك بالحضور في دروسه العامة وجلساته الخاصة طوال وقت إقامتي في مدينة قم، وكنت أشاهد عن قرب اهتمام السيد البالغ بمسألة تطوير الفقه الإسلامي، ومسألة التقريب بين المذاهب الإسلامية. إن آية الله البروجردي (قدس سره) يقل نظيره بين أقرانه بل ينفرد بأمور أهمها:

١ - في دروسه بشكل عام، ولا سيما في المسائل الأساسية في الفقه يتعرض لآراء فقهاء المذاهب الإسلامية ويبيّنها ويبررها بشكل يظهرهم وكأنهم معذورون في مسألة الاختلاف من خلال عرض السوابق التاريخية، وكان يعرض جميع الآراء بعيداً عن كلّ تعصب مع التزام جانب الحياد ومراعاة حرمة العلماء.

ومن الضروري أن نعلم أن هذا المرجع العظيم كان على اطلاع

واسع بمباني وأقوال وكتب أهل السنة، كما أنه كان فريداً من نوعه من حيث أحاطته بآراء وروايات ورجال الفريقين وكان مجدداً في مباني علم الرجال، وحرر مجلدات في هذا المجال طبعت أخيراً بإشرافي مع مقدمة مفصلة وجامعة كتبتها في أوّل الكتاب، وتعتبر هذه المقدمة أفضل مرجع من أجل الاطلاع على حياة وآراء ومباني ذلك المرجع العظيم العلمية.

٢ - قرر في جمعه للأحاديث الفقهية في كتاب "جامع الأحاديث الفقهية" أن يدرج روايات أهل السنة في حاشية كل باب من أبواب الكتاب، وبدأ هذا المشروع، ولكن توقف العمل به لوجود ملاحظات عليه.

وعلى كل حال، إنّ جمع روايات الفريقين والعناية بذلك في استنباط الأحكام يعتبر من أفضل طرق التقريب الفقهية.

٣ - أمّا على صعيد التقريب العقائدي، كان يصرّ على نقطة هامة، وهي أننا نحن الشيعة الإمامية يجب أن نركز في بحوثنا على مسألة إثبات المرجعية والمقام العلمي لأئمة أهل البيت(ع) بدل التركيز في بحثنا على موضوع خلافة أهل البيت(ع) الذي ينتفي موضوعه في الزمن الحاضر، لأن البحث حول الخلافة في الوقت الحاضر ليس فيه فائدة، بل يؤدي إلى الاختلاف والنزاع بين الفريقين، ويثير الحساسية عند أهل السنة تجاه إخوانهم أهل الشيعة، في حين أن المرجعية العلمية لأهل البيت(ع) هي شيء

مفيد في الوقت الحاضر ولا حساسية فيه.

وكان السيد البروجردي يؤكد في حديثه على "حديث الثقلين"، لاسيما عند نشره لفكرته هذه ولم يسمع عنه انه بحث بهذا العمق في "حديث الغدير" الذي يرتبط بالخلافة كما بحث في "حديث الثقلين".

٤ - بدأ بدعم دار التقريب بين المذاهب منذ تأسيسها في القاهرة عام ١٣٦٥هـ على يد علماء المذاهب الإسلامية، كما ساعد وشجع أمينها العام العلامة محمد تقي القمي، وفتح باب المراسلة مع علماء الأزهر عن طريق العلامة القمي، كالمرحوم الشيخ عبدالمجيد سليم والمرحوم الشيخ محمود شلتوت، وهما من مؤسسي دار التقريب.

وكان المرحوم السيد البروجردي يفكر حتى آخر لحظة بدار التقريب، وكيفية إيصال المساعدة لها.

٥ - كان يهتم بنشر الكتب الفقهية القديمة التي تتناول الفقه المقارن أو الفقه التطبيقي، ككتاب "مسائل الخلاف" للشيخ الطوسي (م٤٦٠)، نشر هذا الكتاب لأول مرة على يد ذلك الأستاذ العظيم مع الهوامش، حيث كان هذا العمل وسيلة جيدة لاطلاع طلاب العلوم الدينية وعلماء الشيعة على أسلوب القدماء، وآراء وأقوال المذاهب الإسلامية، وعلى منهج التفاهم العلمي والعلاقات الحسنة فيما بينهم.

ضرورة
حركة التقريب

محمد علي علوبه باشا*

• لا شفاء للمسلمين من دائهم إلاّ أن يعودوا أمة واحدة.. لا جهالة أكبر من أن تصور الشيعي للسني أو السني للشيعي عدواً يظنّ به الظنون • جماعة التقريب تريد تعريف المسلمين بعضهم إلى بعض • الدول في العالم تلتمس أوهَى الأسباب والروابط ليرتبطوا مع بعضهم ويؤسسوا التكتلات، والمسلمون كل شيء بينهم يدعو إلى الألفة .

قامت "جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية" تلبية لنداء قوي أُلقى في روع المؤمنين ذوي الغيرة على الدين، والحرص على هذه الأمة الإسلامية، ولو أن رجال العلم والرأي لم يلبّوا هذا النداء، ولم يسارعوا إلى تكوين هذه الجماعة لكانوا مقصرين في حق أمتهم، مسؤولين عن هذا التقصير أمام ربهم في يوم عسير يؤخذ فيه بالنواصي والأقدام.

لقد جاء محمد(ص) بهذا الدين رسولا إلى الناس جميعًا، وكان من أبرز مبادئه التسوية بين جميع الشعوب، وعدم الاعتراف بالفروق التي أَلِفَ الناس أن يعترفوا بها، ويتعاملوا على أساسها، وكانت بعثته(ص) في وقت بلغت فيه العصبيات أوجها،

* - رئيس جماعة التقريب – مصر/ ١٩٤٩.

فكانت كل أمة تعتزّ بنفسها، وتعتدّ بما عندها، وتعتبر جنسها هو خير الأجناس، وكان العرب أنفسهم منقسمين قبائل وأفخاذًا وبطونًا، وكل قبيلة تعتقد أنها خير القبائل، وتحتفظ بأنسابها، ولا تختلط بغيرها، حتى كان منهم قبائل لا تُصهر إلى غيرها، ولا يُصهر غيرها إليها، وسمّوا أنفسهم (بالجَمَرات) تشبيها بالنار التي تُتقى، ولا يجرؤ أحد على مسّها، فلما جاء رسول الله(ص) هدم ذلك كله، ونادى فيهم بقول ربه ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ ثم كان تصرفه(ص) في سياسة المؤمنين مبنيًا على هذا المبدأ السامي :مبدأ إهدار العصبيات، وهدم عوامل التفرق والتقاطع حتى ألّف الله به بين جميع القلوب وبنى من هذه اللبنات المفككة صرحًا قويًا متماسكا استندت إليه دعوة الحق، واحتمى به الإسلام وهو ناشئ غض، حتى جاء نصر الله والفتح، ودخل الناس في دين الله أفواجًا، وقد امتنّ الله بذلك على رسوله وعلى المؤمنين فقال: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ، وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ وقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ، وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ

فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

فلما اختار الله رسوله إلى جواره سار أصحابه عليهم رضوان الله في طريقه، غير أن الزمان عاجلهم ببعض المشكلات فاختلفوا عليها، وكان خلافهم في دائرة الحق والمصلحة كما يعتقد كل منهم، ثم انقضت الحقبة الأولى من عمر الدولة الإسلامية، بعد أن تركت في جسم الأمة جراحًا عميقة كان من سوء الحظ أنها لم تجد أُساة معالجين، بل وجدت من لا يزال ينكؤها ويحييها ويحتفظ بها خضراء كما يعبر أدباء الغرب. وفعلت السياسة فعلها، وعادت العصبيات إلى سابق عهدها، فتعددت الأحزاب والفرق والطوائف، وكثرت الخلافات والمسائل الجدلية، وترامى المسلمون بالتهم، وساءت بينهم الظنون، ومشى كل فريق في طريق فضلّت بهم السبل عن الطريق السوي، وذاق بعضهم بأس بعض، وتمكّن منهم أعداؤهم، فدسّوا لهم في السياسة، ودسّوا لهم في التاريخ، ودسّوا لهم في العلم والرواية، ودسّوا لهم في النظريات الفلسفية، والقضايا الغيبية، وفتحوا لهم آفاق الشك والريب فيما لديهم، وشغلوهم بالجدل والخصام حتى أنهكوا قواهم، وأوهنوا عقولهم، وحطّموا أعصابهم، وأفقدوهم الثقة بأنفسهم، والتعويل على مواهبهم، ثم اقتطعوا أوطانهم قطعة بعد قطعة، واقتسموها فيما بينهم غنائم باردة، في صورة

الاستعمار أحيانًا، والحماية أحيانًا، والوصاية أحيانًا، ومناطق النفوذ أحيانًا، وفتح الأسواق أحيانًا، وهكذا من كل ما برَّر به الغاصبون غصبهم، وجعلوه ستارًا على مطامعهم وشهواتهم.

تلك حال المسلمين اليوم، وإن داءهم لقديم منذ تدابروا وتقاطعوا وصاروا شيعًا .كل حزب بما لديهم فرحون، ولا صلاح لهم، ولا شفاء من دائهم، إلا بأن يعودوا كما بدأهم الله أمة واحدة لا فرق بين شعوبهم، ولا تناحر بين طوائفهم، ولا جهالة تصور الشيعي للسني، أو السني للشيعي، عدوًا يظن به الظنون ويخافه على دينه وعقيدته، ويتحفظ فيما يقرأ له من كتاب، أو ينقل عنه من رأي .

إن أصول الإسلام واحدة، فكل المسلمين يؤمنون بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين، وكلهم يعتقدون أن القرآن حق وأن رسالة محمد حق وأن عليهم إذا تنازعوا في شيء أن يردوه إلى الله ورسوله، وقبلتهم واحدة، وصلواتهم واحدة، ولا خلاف بينهم فيما بنى عليه الإسلام من أسس، فما بالهم يعيرون ما وراء هذه الأصول اهتمامًا، ويخوضون فيه خوضًا، ويعوّلون عليه تعويلاً، حتى يلتحق بالأصول وما هو منها في شيء، ويتخذ مقياسًا للكفر والإيمان، أو الإثم والبراءة، وهو عن ذلك بمنأى ومعزل ؟!

إن المسلمين في ضعف لأنهم في تفرّق، وهم في تفرّق لأنهم متقاطعون يجهل بعضهم ما عند بعض. ومن جهل شيئًا عاداه،

ولو أنهم تقاربوا لتفاهموا، وقد يزول بتفاهمهم كثير من أسباب خلافهم، أو يحتفظ كل منهم برأيه فيما وراء العقيدة الإسلامية، على أن يعذر بعضهم بعضًا، ويحترم بعضهم بعضًا كما كان سلفهم الصالح من أئمة الدين والفقه يفعلون، وتلك هي مهمة "جماعة التقريب" إن تريد إلاّ تعريف المسلمين بعضهم إلى بعض، وجمعهم على أسس الدين الحق التي نزل بها القرآن وجاء بها الرسول، ودعوتهم إلى اطّراح أسباب الخلاف فيما لا طائل تحته، ولا فائدة تلتمس منه، وتمكينهم من درس ما يعنّ لهم في جوّ هادئ، لا يشوبه غبار التكفير والتأثيم والتظنن، فإذا فعلوا ـ وإنهم إن شاء الله لفاعلون ـ فقد استقاموا على الطريقة، وهيّأوا أنفسهم لمستقبل كريم، ومقام حسن، في هذا المعترك العالمي، يعينهم على أن يكونوا دعاة برّ وإصلاح !

إن سياسة الدول والأمم في العالم اليوم قائمة على التكتل والتحالف والانضواء في مجموعات متعاونة يسند بعضها بعضًا، ويدفع بعضها عن بعض، وأنهم ليلتمسون أوهى الأسباب والروابط ليرتبطوا بها، أما المسلمون فدينهم واحد، وكتابهم واحد، وهدفهم في الحياة وبعد الممات واحد، وكل شيء بينهم يدعوا إلى الألفة، ويساعد على الوحدة، فمن الخير لهم دينيًا، كما بيّنا، وسياسيًا كما علمتنا أحوال العالم، أن يتفقوا ويتكتلوا، وينسوا خلافاتهم، ويذكروا فقط أنهم مسلمون، وأن

المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضًا، وأن الله أمرهم في كتابه العزيز بأن يعتصموا بحبله، وأن يتعاونوا على البر والتقوى ولا يتعاونوا على الإثم والعدوان، وألا يكونوا كالذين تفرّقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات.

تلك هي رسالة التقريب، وهي لعمري رسالة الإسلام، ولقد بدت تباشير النجاح فيما تلقت به الأمة الإسلامية في ربوع العالم نبأ تأليف هذه الجماعة من ترحيب حماسي، فقد جاءتنا كتب شتى من الأفراد والجماعات في شتى البلاد الإسلامية، كلُّها تأييد للفكرة، ومساهمة فيها، ودعوة لها وإننا لنتوجه إلى الله بقلوب مخلصة أن يهيء للمسلمين من أمرهم رشدًا وأن يجمعهم على الخير والبر والهدى، وأن يلزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها، وأن يحفظ قادتهم ويوفقهم إلى صراطه المستقيم.

تتلخص رسالة المجمع العالمي للتقريب في: النهوض بمستوى التعارف والوعي وتعميق التفاهم بين أتباع المذاهب الإسلامية وتعزيز الاحترام المتبادل وتوطيد أواصر الأخوة الإسلامية بين المسلمين مع تجنب التمييز بين انتماءاتهم المذهبية أو القومية أو الوطنية بغية تحقيق الأمة الإسلامية الواحدة.

من نصوص استراتيجية المجمع

إصرار!! على قضية تحريف القرآن!

• ضجّة تحريف القرآن تثار كلّما ازداد سخط أمريكا على الجمهورية الإسلامية • كبار علماء الشيعة منذ القرن الرابع حتى الآن ينفون شبهة تحريف القرآن • إثارة هذه الشبهة يسيء إلى القرآن قبل أن يسيء إلى مذهب معيّن

وفي هذا الإصرار عِبَر ودروس.. ولابد قبل ذلك من التذكير أن ضجّة أثيرت عن قول الشيعة بتحريف القرآن حين تعرّضت الجمهورية الإسلامية لحرب "كونية" قادها نظام صدّام.. وتثار اليوم مرّة أخرى في الظروف الدولية الضاغطة على إيران.. ويبقى فهم الهدف على القارئ..

طرح هذه المسألة يسيء أولاً إلى القرآن الكريم قبل أن يسيء إلى مذهب معيّن، لأنّه يصادر إجماع الأمة على صحة ما بين دفتي كتاب الله العزيز.. ولكنّ العصبية الطائفية أو قل أمراض النفوس أو قل إن شئت شهوات الهيمنة والحكم على استعداد لأن تضحّي بكل المقدّسات بما في ذلك قدسية صحة النصّ القرآني.. فتثير هذه الموجة على لسان وعّاظ السلاطين.

كبار علماء الشيعة منذ القرن الرابع حتى يومنا هذا ينفون شبهة التحريف، وقائمة المصادر طويلة وهي معروفة ومنشورة في كتب مطبوعة ومواقع مشهورة.. لكن الإصرار على إلصاق التهمة لا يزال قائماً ويزداد استعاراً كلما ازداد سخط أمريكا على إيران الإسلام!

عمى التعصّب ومرض النفوس وشراء الذمم لا يسمح لهؤلاء أن يذكروا ما يشبه إجماع علماء الشيعة على نفي التحريف، وإنما يدفعهم إلى نبش الكتب القديمة ليعثروا على ما يسند كلامهم.

ثمة كتاب يستشهد به هؤلاء على ما يقولون. والكتاب جَمَعَ الروايات التي تشير إلى سقوط شيء من الآيات، واعتبروه الحجّة الكافية للتشنيع على أتباع آل بيت رسول الله (ص).

وإذْ ذكرت هذا الكتاب فلابدّ أن أذكر أنه واجه ردوداً كثيرة من علماء الشيعة في عصره وفي عصرنا، وآخرها ما كتبه العلامة السيد مرتضى العسكري، إذ ناقش الروايات المذكورة واحدة واحدة وبيّن تهافتها وبطلانها.

ثم إنّ هذا الكتاب ينقل روايات عن مصادر سنيّة وشيعيّة بشأن سقوط بعض الآيات والكلمات، وأكثرها من مصادر سنيّة علماً بأن أهل السنّة والشيعة يرفضون هذه الروايات لضعف سندها ومتنها ولتعارضها من أصل التعهّد الإلهي بحفظ كتاب الله المنزل.

وبعد فإنّ لأحد العلماء من تلاميذ صاحب الكتاب المذكور قول يذكره عن أستاذه مفاده أن الهدف من الكتاب هو إثبات صحة ما بين الدفتين، لأن كلّ ما ورد في مسألة التحريف لا يتعدّى ذكر سقوط شيء من الآيات لا إضافة شيء لها، مما يعني أن القرآن الذي بين أيدينا بأجمعه كلام الله سبحانه.

وهذا التبرير يرتضيه البعض ولا يقبله آخرون ومنهم كاتب هذه السطور.. ولكنه على أي حال يدلّ على جوّ يرفض التحريف رفضاً باتّاً.

بقي أن نقول إن في مثل هذه الضجّات لَعبرة: إنها تثار في وقت معيّن يرتبط بإرادة قوى الهيمنة ومن يسير في ركابها..

إنها مستعدّة لانتهاك كلّ المقدسات من أجل الإساءة إلى من تريد الإساءة إليه.

إنها تستغلّ انقطاع "التعارف" بين المذاهب الاسلاميّة، وترى في هذا الجهل تربة خصبة لترويج التضليل.

ولا سبيل أمام التقريبيين إلاّ كسر الحواجز والسدود بين الشعوب الإسلامية عن طريق نشر الثقافة وتهذيب النفوس وكشف الحقائق. والله وليّ التوفيق.

إقبال وفكرة الإحياء الديني

مرتضى مطهّري*

• إقبال خبر الحضارة الغربية لكنه لم ينبهر بمظاهرها • يعتقد إقبال أن المسلمين يحملون بين ظهرانيهم بلسم الشفاء لما تعانيه البشرية اليوم • طرح إقبال سؤالاً أساسيًا هو: هل الإسلام الحقيقي موجود بين المسلمين اليوم • الإسلام حيّ وهو مبعث حياة والعيب في فكر المسلمين وفهمهم الميت للإسلام.

إقبال من الشخصيات المعاصرة التي انبرت إلى مسألة الإصلاح الديني. وأخيرًا ترجم له كتاب بالفارسية يحمل اسم "إحياء الفكر الديني في الإسلام" ويضم سبع محاضرات أكاديمية ألقاها العلامة في باكستان تحت العناوين التالية:

- المعرفة والتجربة الدينية.
- المحك الفلسفي وتجلّيات التجربة الدينية.
- الحرية وخلود الذات البشرية.
- روح الثقافة والحضارة الإسلامية.
- مبدأ الحركة في الإسلام.

* - الأستاذ الشهيد العلامة مرتضى مطهري، والمقال مترجم من كتاب "التجديد "التجديد الديني في الإسلام".

ـ تصور الله ومعنى الدعاء.

ـ هل الدين ممكن؟ ويبدو أن هذا العنوان الأخير مستلّ من تساؤل طرحه"كانت".

ولابد أن نؤكد في البداية أن معالجة إقبال للموضوعات التي طرحها ليست كاملة، وغير خالية من النقص، لكنها تستحقّ كل التقدير والتثمين لصدورها من مفكر سبر أغوار الفكر الأوروبي واطلع بدقة على الحضارة الأوربية.

إقبال شاهد الحضارة الغربية عن كثب، وجهد في فهمها وتحليلها وكتب بلغتها حتى عرفه الغربيون كعالم مفكر، لكنه لم ينبهر بمظاهر هذه الحضارة، بل حمل عليها وأكد على ما تنطوي عليه من أخطار، وعلى المستقبل الأسود الذي ينتظرها، وحذّر شعوب الشرق من الانجرار وراءها.

يقول في ديوانه "ماذا ينبغي أن تعمل شعوب الشرق":

"ولكن إياك والحضارة اللادينية التي هي في صراع دائم مع أهل الحق، إن هذه الفتانة تجلب فتنًا وتعيد اللاّت والعزى إلى الحرم، إن القلب يعمى بتأثير سحرها، وإن الروح تموت عطشًا في سرابها، إنها تقضي على لوعة القلب، بل تنزع القلب من القالب، إنها لصّ قد تمرّن على اللصوصية فيغير نهارًا وجهارًا، وإنها تدع الإنسان لا روح فيه ولا قيمة له".

ويقول في الديوان المذكور:

"إنّ شعار الحضارة الحديثة الفتك ببني آدم الذي تقوم عليه

تجارتها، وتنفق سلعتها، ليست هذه المصارف العظيمة إلا وليدة دهاء اليهود الأذكياء الذي انتزع نور الحق من صدور بنى آدم. إن العقل والحضارة والدين حلم من الأحلام مالم يعد هذا النظام رأسًا على عقب".

"إن أساس هذه الحضارة ضعيف منهار، وجدرانها من زجاج لا تحتمل صدمة".

"إن الفكر المارد الذي أزاح الستار عن قوى الطبيعة أصبح بمجموعه يهدّد وكر الغربيين ومهدهم".

"إن العصر يتمخض عن عالم جديد، وإن العالم القديم الذي حوّله الغربيون مكانًا للقمار، يقامر فيه بأمن العالم وكرامة الأمم يلفظ أنفاسه".

"إن نور الحضارة باهر، وشعلة حياتها ملتهبة وهّاجة، ولكن لم يكن في ربوعها من يمثّل دور موسى فيتلقّى الإلهام، ويتشرّف بالكلام، ولا من يمثّل دور إبراهيم فيحطّم الأصنام، ويحوّل النار إلى برد وسلام".

"إن عقلها الجريء يغير على ثروة الحب وينمو على حساب العاطفة. إن عماليقها وثوارها قد طغى عليهم التقليد فلا يخرجون ــ حتى في ابتكارهم وثورتهم ــ عن الطريق المرسوم والدوائر المحدودة".

"لقد تضخّم العلم وتقدّمت الصناعة في أوربا، ولكنها بحر الظلمات ليست فيه عين الحياة، إن أبنية مصارفها تفوق أبنية الكنائس في جمال البناء وحسن المظهر والنظافة، إن تجارتها قمار

يربح فيه واحد ويخسر ملايين، ما هذا الذي تتبجّح به أوربا من علم وحكمة وسياسة وحكومة إلاّ مظاهر جوفاء، ليست وراءها حقيقة، إنّ قادتها يمتصون دماء الشعوب وهم يلقون درس المساواة الإنسانية والعدالة الاجتماعية، إن البطالة والعري وشرب الخمر والفقر هي فتوح المدنية الإفرنجية، إن الأمة التي لا نصيب لها في التوجيه السماوي والتنزيل الإلهي غاية نبوغها تسخير الكهرباء والبخار، إن المدنية التي تتحكم فيها الآلات، وتسيطر فيها الصناعة تموت فيها القلوب ويقتل فيها الحنان والوفاء، والمعاني الإنسانية الكريمة".

ويقول في كتاب "إحياء الفكر الديني في الإسلام":

"أبرز ظاهرة في التاريخ الحديث السرعة العظيمة التي يتحرك فيها العالم الإسلامي روحيًا صوب الغرب"

ويستدرك إقبال على عبارته السابقة موضحًا أن الحركة تجاه الجانب العلمي (العقلي) من الحضارة الغربية لا ضرر فيه:

"هذه الحركة ليست باطلة أو خاطئة، لأن الحضارة الأوربية، في جانبها العقلي، تعتبر مرحلة متطورة لأهمّ مراحل الثقافة الإسلامية".

غير أن إقبال يعرب عن خشيته من الانبهار والانجرار الأعمى وراء المظاهر: "خوفنا من أن الظاهر الباهر للحضارة الغربية يصدنا عن الحركة، ويشلنا عن الوصول إلى الماهية الواقعية لهذه الحضارة".

ويسخر إقبال من مثالية أوربا مؤكدًا أنها لم تدخل واقع

الحيـاة الأوربيـة ولم تتعـدّ الخطابـات والتصـريحات والعنـاوين. فلـيس في ضـمير الإنسـان الأوربـي حـبّ للإنسـان، وإن ابتـدع المذهب الإنسـانوي Humanisme، ولات احـترام لحقـوق الإنسـان علـى الصعيد العملي، وإن يتبجّح بلائحة حقوق الإنسان على الصعيد النظري، وليس في ضميرها أيضا إيمان بالحرية والعدالة والمساواة وإن رفع عقيرته مناديًا بها:

"مثالية أوربا لم تدخل الحياة الاجتماعية بشكل عال حيوي، ونتج عن ذلك الإنسان الحائر بين الديمقراطيات المتضاربة، وهو يبحث عن ذاته، حيث اتجهت تلك الديمقراطيات نحو استثمار الفقراء لصالح الأغنياء.

صدّقوني أن أوربا تشكل اليوم أكبر عقبة على طريق تقدّم أخلاق البشرية".

ويعتقد إقبال أن المسلمين يمتلكون بين ظهرانيهم بلسم الفشاء لما تعانيه البشرية اليوم من قلق وحيرة وضياع فيقول:

"يمتلك المسلمون أفكارًا ومعتقدات متسامية متكاملة تقوم على أساس الوحي. هذه الأفكار والمعتقدات تنطلق من أعماق الحياة لتضفي على ظواهر الحياة صفة باطنية.

الإنسان المسلم يؤمن بالأساس الروحي للحياة كأمر اعتقادي، وهو على استعداد لأن يبذل روحه رخيصة في سبيل هذا الاعتقاد".

النقطة التي يركز عليها إقبال هي إن الأطروحة السماوية (الإسلام) لها ضمانات تنفيذية ولها القدرة على النفوذ إلى أعماق البشر، لأنها تستند إلى إيمان ديني. فحين يرفع الإسلام شعار

الحرية والعدالة والحبّ الإنساني في المجتمع فإنه يتجه إلى النفس الإنسانية لاتخاذها ضمانًا لتحقيق أهدافه. أما الأطروحات الأرضية فإنها تفتقد إلى هذا الضمان التنفيذي وتبقى على مستوى الشعارات. من هنا يعتقد إقبال أن البشرية بحاجة إلى ثلاثة أمور:

أولا: إلى تفسير روحي للعالم، فالعالم في ظل التصور المادي أعمى فارغ يتحرك حركة عابثة غير ذات هدف، وكل الموجودات في الكون بما فيها الإنسان، في إطار هذه التصور، مخلوقة عبثًا دونما غاية وهدف. بينما التصور القرآني يرفض هذه النظرة العبثية للعالم بصراحة: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾. فالعالم في التصوّر الإسلامي يقوم على أساس موازين الحق والعدالة ولا يضيع فيه مثقال ذرة من العمل الصالح أو الطالح. ولا يبتعد لحظة عن مدبّرة الحكيم الذي ﴿ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾.

ثانيًا: إلى حرية روحية للفرد. وهذه الحرية قادرة على أن تطلق الطاقات الإنسانية الكامنة من عقالها. وتخلق للكائن البشري شخصية متميزة وتنقذه من الطروحات التي تسحق شخصيته وتكبّل طاقاته.

ثالثًا: إلى مبادئ أساسية ذات مفعول عالمي، تدفع المسيرة البشرية نحو التكامل على أساس روحي. ويقصد بذلك المبادئ الإسلامية.

لم يتوقف إقبال طبعًا عند حدّ الهجوم على الحضارة الغربية،

ولم يكتف أيضًا باقتراح البديل (الإسلام) في إطاره الكلي العام، بل اتجه إلى قضية أساسية للغاية حين طرح هذا السؤال: هل الإسلام الحقيقي موجود اليوم بين المسلمين؟ يجيب هو على هذا السؤال بالقول: إنّ الإسلام موجود بين المسلمين وغير موجود . موجود في المظاهر التي تسود حياة المسلمين، أو بعبارة أخرى موجود على مستوى الشعائر الإسلامية. فالمسلمون يرفعون الأذان بينهم يوميًا، ويتّجهون نحو الصلاة زرافات ووحدانًا، ويدفنون مواتاهم حسب الأحكام الإسلامية، ويتسمّون غالبًا بأسماء إسلامية، لكن هؤلاء المسلمين يفتقدون ما يخلق فيهم روحًا إسلامية، فالروح الإسلامية ميتة في المجتمع الإسلامي.

انطلاقًا من هذه المقدمة آمن إقبال بضرورة تجديد الحياة الإسلامية، وسعى على طريق هذا الهدف.

الإسلام لم يمتْ في رأي إقبال بل المسلمون هم الذين ماتوا، وهم بحاجة إلى نفحة قدسية تحييهم وتعيد لهم دورهم الرسالي على الساحة التاريخية.

الإسلام لم يمت لأن كتابه بين ظهراني المسلمين، وسنّة نبيه موجودة، وكلاهما (الكتاب والسنة) يطفحان بالحيوية ويتحدّيان كل عوامل تقادم الزمن واختلاف البيئات. فهما لا ينطويان على شيء مثل الهيئة البطليموسية أو نظرية العناصر الأربعة أو سائر النظريات التي تُنسخ وتتعرض للتغير والتبديل. الإسلام حيّ بل هو مبعث حياة. والعيب في فكر المسلمين وفي فهمهم الجامد الميت للإسلام.

مَثَلُ المسلمين في تعاملهم مع الإسلام كمثل مزارع وضع بذرة حيّة في تربة لا تصلح للإنبات فبقيت البذرة الحية داخل التربة دون أن تنمو وتؤتي أكلها. أو كمثل بستانيّ وضع في الأرض غرسًا بشكل مقلوب بحيث ترتفع جذوره في الهواء وتغوص أغصانه في التربة. هذا الغرس موجود وغير موجود.

وهنا تجدر الإشارة إلى تشبيه رائع استعمله الإمام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (عليه السلام) يصوّر واقع المسلمين اليوم أحسن تصوير إذ قال: "ولُبسَ الإسلام مقلُوبا". هذا التشبيه يبرز الصورة المشوهة المضحكة للإسلام الممسوخ، ويبيّن انقلاب الموازين والمظاهر والضمائر في المجتمع الذي يعيش هذا الإسلام الممسوخ. هذا الإسلام موجود في المجتمع لكنه يفتقد التأثير والعطاء ويفتقد قدرة الدفع والتحريك والتوعية.

تعامل المسلمين مع الإسلام عامل مهم في حيوية الإسلام، فقد يكون هذا التعامل عميقًا شاملاً، وقد يكون سطحيًا ناقصًا، وقد يكون تعاملاً قشريًا لا يتعدّى المظاهر ولا ينفذ إلى اللب.

السؤال الذي طرحه إقبال إذن أساسي للغاية، لأنه يتجه بدقة إلى موضع الداء، ويُبعد البحث عن الطريقة التي اعتادها كتّابنا في الاكتفاء بذم الحضارة الغربية والثناء على الحضارة الإسلامية ظنًا منهم أنهم قادرون بذلك استمالة العالم نحو المسلمين. كيف يمكن أن نستميل العالم للاقتداء بجسم نصف مشلول؟!

قميص عثمان
يُرفع مرّة أُخرى

• قميص عثمان رفع ويرفع لمحاربة الإسلام المحمدي الأصيل • النفوس المريضة تستغلّ كل ما يقدّسه الناس ليكون حربًا على مدرسة عليّ •لابدّ من نشر ثقافة أدب الاختلاف وسيرة عليّ تجاه الخلفاء• الواجب هو سدّ الثغرات لا توسيعها

لقد رُفع هذا القميصُ من قبل لمحاربة عليّ، بل لمحاربة مدرسة عليّ التي هي مدرسة الإسلام المحمّدي، لمحاربة العدالة الاجتماعية والمساواة والالتزام الصارم بقيم الإسلام في الحكم وفي توزيع الثروة وفي التعامل مع كل فئات المسلمين.. رُفع هذا القميص، وكان عليّ تجاهه رغم آلامه ومحنته صبورًا وقورًا، تعامل مع مَنْ حاربه بكرامة وقال لهم سلامًا، بعد أن أثبت لهم مقدرته على معالجة الأمر وحسمه بمقدرة فائقة.

واستمرّ هذا القميصُ يُرفع بأشكال أخرى يجمعها محاولة تصوير عليّ على أنه حاقد وناقم على الخلفاء. وقد وُجهت إليه رسالة تقول إنه لكلّ الخلفاء حَسَدَ وعلى كلّهم بغى (انظر الرسالة ٢٨ من نهج البلاغة).

وأين عليّ من الحسد والبغي؟! أيحسد من يعيش لله؟! ويبغي

من كان همّه الإسلام؟! لكنّ النفوس المريضة لا تأبى أن تَستغلّ ما يحمله الناس من قداسة للخلفاء ليكون حربةً على عليّ وعلى مدرسة عليّ!!

نفس هذا النهج يتبعه اليوم من يريد الإساءة إلى أتباع آل بيت رسول الله..

لا يهمّهم في ذلك ما يجرّه هذا النهج من تمزيق للصفوف ومن حرب طائفية تُزهَق فيها الأرواح وتُنتهَك المقدسات.

هذه مسألة هامة ينبغي أن يعيها أهلُ السنّة والشيعة.. قضية تصوير عليّ في جبهة معادية للخلفاء عمّقتها ظروف تاريخية من الأزمات الطائفية التي شهدها العالم الإسلامي خلال النزاعات البويهية العباسية، والصفوية العثمانية، ودخل الاستعمار الحديث ليتخذ منها ورقة يلعب عليها متى استدعت الحاجة.

ولخلق ثقافة تواجه هذا الموروث الطائفي لا بدّ من تحقّق أمور:

١ـ توضيح خلفيات هذا الموروث كي يحذر الحادبون على مدرسة عليّ ومدرسة الإسلام من الانزلاق في هذا المنحدر الذي خَلَقته المصالح الشخصية أمام علي وبَلْوَرته السياسة الأموية ودخلت عليها تراكمات الخلافات الطائفية التاريخية وأكثرها مدفوعة بمصالح سياسية.

٢ - إشاعة أدب الاختلاف للابتعاد عن التجريح والإساءة وإثارة البغضاء.

٣ - إلقاء الضوء على سيرة عليّ تجاه الخلفاء وما كان يتحلّى به عليّ للمحافظة على مصلحة الإسلام، وهو ما يجب أن يتحلّى به كل من يحمل الهمّ الإسلامي.

٤ - التركيز على معالجة واقع المسلمين المتردّي وفتح آفاق المستقبل كي يعي المسلمون ما يحملونه من مسؤوليات إسلامية كبرى تجاه أمتهم ورسالتهم. وهذا ما يبعدهم عن الاستغراق في الماضي.

٥ - الحذر من نبش الآراء والمواقف التي ورثناها من عصور التخلّف والنزاع ورميها بوجه هذا المذاهب أو ذاك.

٦ - تذكير المسلمين دومًا بأنهم أمام عدوّ يخطط لفتح ثغرات ينفذ منها للتحكم بمصير الأمة، والواجب هو سدّ هذه الثغرات لا توسيعها.

٧ - الأمر الآخر أننا بين اتجاهين في صدر الإسلام: "الخلافة" و"الملك العضوض" وكلاهما على رأسهما "صحابي" والفرق بينهما أقرب إلى أن يكون كالفرق بين الإسلام والجاهليّة، فإلى أيهما نتجه في حياتنا المعاصرة؟! هذا سؤال هام، وتتوقف كثير من إثارات قميص عثمان في عصرنا على جواب واضح لهذا السؤال.

الشيخ عبدالمجيد سليم

عبدالكريم بي‌آزار شيرازي*

من الشخصيات التي برزت بين جماعة التقريب الشيخ عبد المجيد سليم شيخ الأزهر الشريف. كان رجلاً كبيراً في علمه وشخصيته وإخلاصه. قال عنه الشيخ المراغي: لو كان أبو حنيفة حيًا لما استخلف على مدرسته الفقهية سوى الشيخ عبد المجيد سليم، لإلمامه الكامل بالفقه الحنفي ولدقته وسعة علمه، ولما كان يمتاز به من صفات نبيلة. انتُخب لمشيخة الأزهر دورتين.

في أحاديث الشيخ عبد المجيد سليم وكتاباته يظهر بوضوح ما كان يحمله من عواطف لآل بيت رسول اللّه(صلى الله عليه وآله). كان يستشعر الألم الشديد وهو يراجع ذاكرته التاريخية بشأن ما عاناه أهل البيت وأتباعهم من ظلم وسجن وتشريد وتعذيب وتقتيل خلال قرون الحكم الأموي والعبّاسي . وكان يسعى إلى رفع هذا الظلم التاريخي عن مدرسة أهل البيت وأتباعهم. وهذا هو سرّ إصراره على إزالة حواجز العزلة بين السنة والشيعة. واهتمامه بأمر التقريب جعله مرتبطًا بالجماعة ارتباطًا وثيقًا حتى بعد اعتلائه مشيخة الأزهر الشريف. وكان توقيعه يحمل دائمًا لقب: شيخ الأزهر ووكيل جماعة التقريب.

والشيخ عبد المجيد سليم أول من راسل الإمام آقا حسين

---

* - الدكتور بي‌آزار شيرازي، رئيس جامعة المذاهب الإسلامية.

البروجردي في قم وهي مراسلة هامة للغاية بين أكبر شخصيتين سنية وشيعية آنئذ. وظلت هذه المراسلات تتوالى عن طريق الشيخ القمي أو المسافرين بين مصر وايران. وكان السيد البروجردي يردّ على رسائله بكل إجلال واحترام.

وفي مرّة أرسل السيد البروجردي كتاب المبسوط للشيخ الطوسي، وهو دورة كاملة في فقه الشيعة إلى الشيخ عبد المجيد سليم. أعجب الشيخ بالكتاب أيّما إعجاب، وكان يقول: متى ما أردت أن أشارك في جلسة استفتاء أراجع كتاب المبسوط، وكان لاطلاعه الواسع على فقه الشيعة أثر في فتاواه الفقهية التي تتجلّى فيها روح التقريب.

عبد المجيد سليم والفتوى

كان لتعرف الشيخ عبد المجيد سليم على فقه الشيعة وفهمه لأصول هذا الفقه وسعة أبعاده وقربه من روح الشريعة أثر كبير على اتجاه نشاطات الشيخ. فقد نشر في جوّ الأزهر الفقه المقارن، ثم رأى الجوّ مهيئًا لصدور فتوى جواز التعبّد بفقه الشيعة. وكان ذلك قبل عشر سنوات من صدور فتوى الشيخ شلتوت بهذا الشأن.

هيّأ الشيخ أذهان جماعة التقريب وأفكارهم لهذا الأمر. وتقرر دراسة صيغة الفتوى في جلسة تعيّن وقتها. وقبل أسبوع من تلك الجلسة المقررة وصلت إلى جميع أعضاء جماعة التقريب طرود بريدية مبعوثة من عواصم أوربية مختلفة، أُرسلت على عناوينهم

في محل عملهم، وأرسل نظيرها على عنوانهم في بيوتهم، وهي تحمل ما ينسف فكرة إصدار الفتوى.

الأمر عجيب، والتخطيط دقيق، ومتابعة القوى الشيطانية لنشاط التقريب حثيث. في توقيت دقيق تحركت هذه القوى للوقوف بوجه خطوة هامة من خطوات التقريب.

حضر الأعضاء في الجلسة المقررة وهم يحملون تلك الطرود، والغضب باد على وجوههم، وجلس الشيخ عبد المجيد في مقدمة المجلس، وإذا بالأعضاء يرفعون صوتهم دفعة واحدة، ويتحدثون بلهجة غاضبة قائلين: أتريدون أن نصدر فتوى في جواز العمل بفقه الشيعة وهم يعادون الصحابة! ثم فتح كل منهم طرده وأخرج منه كتابًا منسوبًا إلى أحد علماء الشيعة يتحامل فيه على الخليفتين الأول والثاني. وقالوا: هذه وثيقة تبين طبيعة الشيعة وأفكارهم تجاه الخلفاء فماذا تقولون؟

يقول الشيخ القمي: استولى عليّ الوجوم، فما عدت قادرًا على الكلام في هذا الجوّ المتشنّج . نظرت إلى الشيخ عبد المجيد فرأيته ينظر إلى كل واحد من المتكلّمين بهدوء وطمأنينة كأنه يريد أن يستفرغ منهم شحنة غضبهم. وعندما تكلم الجميع وساد الجوّ هدوء نسبي، تناول الشيخ سليم الحديث وقال باتزان ووقار: هلاّ سألتم أنفسكم من أين جاءت هذه الطرود؟ وما هو هدف مرسليها؟ ولماذا أرسلوها في هذا الوقت بالذات؟ ثم استرسل في الحديث قائلاً: لو أن الشيعة والسنّة لم يكن بينهما اختلاف لما

احتجنا إلى التقريب والى جماعة التقريب ودار التقريب ومجلة رسالة الإسلام. لكننا بعد علمنا بوجود الاختلاف نهضنا بهذا المشروع، كي نركّز على المشتركات ونقلّل الاختلافات ونزيل الشبهات. ثم انظروا إلى هذه الأيدي التي فعلت فعلتها بطباعة كتاب يثير حساسيات أهل السنّة تجاه الشيعة في أوربا، وأرسلته في هذا الوقت الحساس إليكم، أهي حادبة على أهل السنّة؟ أيهمّها مصلحة المسلمين؟

وهلاّ سألتم أنفسكم عن صحة نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه؟ ولو قُدّر أن هذه النسبة صحيحة، فهل ما جاء فيه يخرج المسلم من دائرة الإسلام ويفكّه من رباط الأخوة الإسلامية؟! واسترسل يتحدّث بلغة رصينة مستحكمة. هدأ الجوّ، ولكنّ صدور الفتوى تأخر عشر سنوات حين أقدم الشيخ محمود شلتوت على تنفيذ المشروع.

عبد المجيد سليم ومجمع البيان

ومن المشاريع التقريبية التي نهض بها الشيخ عبد المجيد سليم إدخال تفسير «مجمع البيان» إلى ساحة العالم الإسلامي. حين اطلع الشيخ على هذا التفسير وجد فيه بغيته، رآه التفسير الذي يجمع بين العمق العلمي، والسعة والشمول والوضوح والمنهجية، والابتعاد عن التعصب، والجمع بين آراء أهل السنة والشيعة. فكتب إلى دار التقريب رسالة يشيد بهذا التفسير ويستحث الجماعة على

طباعته. وكتب في مقدمته على هذا التفسير: هو كتاب جليل الشأن غزير العلم كثير الفوائد، حسن الترتيب لا أحسبني مبالغًا إذا قلت إنه في مقدمة كتب التفسير التي تعد مراجع لعلومه وبحوثه.

وهذا الحثّ دفع الشيخ محمود شلتوت أن يطالع هذا التفسير بإمعان، فشُغف به حبًا، وولع به ولعًا يتضح من المقدمة التاريخية التي دوّنها لهذا التفسير. تقرّر طباعته، وعلى مدى أعوام طبع هذا التفسير أفضل طبعة تتصدرها رسالة الشيخ سليم ومقدمة الشيخ شلتوت.

المشكلة في التباعد بدعوى المذهبية لا وجود لها عند العلماء والنخب العاقلة من الناس، ومن هنا فإن جميع المتلقيات والمؤتمرات التي يقتصر حضورهاوالمشاركة فيها على النخب، لن يكون لها ما نطمح إليه من دور فعال في التقريب بين المذاهب، لأن المشكلة ليست في المذاهب ذاتها، ولا في أئمة المذاهب وعلمائها، فهؤلاء معروفون باحترام آراء واجتهادات ومذاهب بعضهم بعضًا، المشكلة في الذين لم يتبعوهم بإحسان وفي الذين ارتضوا لأنفسهم مذهب التقليد الأعمى المتطرّف لظاهر أقوال أئمة المذاهب وحرفيتها، مغلقين بذلك النافذة الوحيدة التي يدخل عبرها نور الله إلى القلوب، ونعني العقل.

داعية اسلامي

مشروع ميثاق
الوحدة الحضارية الإسلامية

هذا المشروع نقدّمه إلى العلماء والمفكرين والكتّاب والمثقفين والأدباء من أبناء أمتنا، ومن الذين ينشدون الغد الأفضل للبشريّة، آملين أن يزوّدونا بوجهات نظرهم واقتراحاتهم كي نبلورها جميعًا ـ بإذن الله ـ في مشروع متكامل يُطرح ثانية في مؤتمر نعقده تحت نفس العنوان: "الوحدة الحضارية الإسلامية":

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

مقدمة

استجابة لنداء ربّ العالمين في دعوته إلى الالتزام بما يحيى هذه الأمة، وإيمانًا منّا بأن هذه الحياة الطيبة التي يدعو إليها الإسلام هي السبيل الوحيد لكرامة الأمة وعزّتها وممارسة دورها الشاهد الوسط على ساحة التاريخ، وأن وحدة الأمة يتوقف على عودة هذه الحياة إليها لتصبح جسدًا واحدًا مترابطًا عضويًا إذا اشتكى منه

عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى.. بل إنّ كلّ ما تشهده الأمة من ضعف وهوان واحتلال وسيطرة أجنبية وتمزّق عرقي وطائفي وفئوي، وما نراه في الساحة من أفكار جاهلة ومتطرّفة ومنفعلة ومن تيارات مهزومة ومن انحدار أخلاقي وسقوط في مهاوي الرذيلة.. إنما يعود إلى غياب "الحياة" الإسلامية بمعناها الذي نريد تحقيقه بإذن الله تعالى في هذا الميثاق.

نطرح مشروع هذا الميثاق الحياتي على كل المفكرين الإحيائيين والعلماء الواعين، آملين أن يكون مقدّمة لحركة في الفكر والروح والجهود من أجل استعادة مكانتنا اللائقة بين أمم الأرض.

الأصول

١. إن المقصد الأول للإسلام هو الإحياء: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾.

٢ - للإسلام منهج عملي خاص في الإحياء يَتمثل بتحرير الإنسان من أغلال وقيود "الطين" ليتحرك في رحاب "نفخة روح ربّ العالمين".

٣ - هذا المنهج يخلق في الفرد المسلم والجماعة المسلمة "ثقافةً" خاصّة تطبع كلّ المجتمعات المسلمة بطابع خاص، مع

الاحتفاظ بالخصوصيات الثقافية لكلّ مجتمع.

٤ - أهمّ خصائص الثقافة الإسلامية تَضَمُّنها لعناصر دفع الإنسان على مسيرة تكامله المعنوي والمادّي.

٥ - النتيجة الحتميّة للحركة الثقافية قيام حضارة تُعبِّر عن ثمرة جهود الإنسان في مسيرته التكاملية.

٦ - الثقافة الإسلامية أثبتت قدرتها في القرون الأولى للرسالة على خلق مجتمع متحرك متكامل أسفر عن قيام حضارة فريدة على ساحة التاريخ تُبلورُ سعي الإنسان في مجال التكامل المادي والمعنوي.

٧ - هذه الثقافة اعترتها بسبب ظروف تاريخية انتكاسات عديدة كان أخطرها وأفظعها لدى سقوط العالم الإسلامي بيد الاستعمار الغربي.

٨ - العناصر المحركة في هذه الثقافة، إنْ قُدّر لها أن تَضْمُرَ بسبب تلك الانتكاسات، فهي قادرة على استعادة حيويتها إنْ توفّرت في العالم الإسلامي ظروف النهوض واستئناف مسيرة الحضارة الإسلامية..

٩ - الثقافة الإسلامية ـ رغم ما اعتراها من تعثّر وضعف وضمور ـ تخلق اليوم في المجتمعات الإسلامية نوعًا من التوحّد في الآمال والآلام والتطلّعات وتجعل هذه المجتمعات أمام تحدّيات داخلية وخارجيّة تكاد تكون مشتركة.

١٠ - أهمّ ما تحتاجه الأمة اليوم هو المشروع الإحيائي الذي يضعها أمام هدفها الحضاري الكبير، ويرسم لها الطريق نحو استعادة مكانتها بين أمم الأرض، وبذلك تتعالى على اختلافاتها القوميّة والطائفية، وتعبّئ طاقاتها نحو رسم المستقبل، وتقطع الطريق أمام من يريد الاستهانة بكرامتها واللعب بمقدراتها.

المنهج العملي

١. أهمّ محاور منهج الإحياء الإسلامي هو حركة الإنسان نحو الله سبحانه، ليستشعر المجتمع المسلم بعزّتة وكرامته في كنف الله وقربه. وهذه المهمّة تتحقّق بالحكمة والموعظة الحسنة، أي بممارسة أفضل السبل وأقدرها على النفوذ إلى النفوس والقلوب من فكر مشرق وأدب مؤثّر وفنّ جميل.

٢ - حركة الإنسان نحو الله سبحانه هي حركة نحو المثل الأعلى الحقّ، وبهذه الحركة يقوم بأداء مهام مسؤولية استخلافه في الأرض.. وهي ذاتها مهام الإنتاج الحضاري.

٣ - سيرة الرسول(ص) ومن اهتدى بهداه مصدر إلهام للمسيرة الحضارية بكل مواقفها العملية وجوانبها السلوكية، ولابدّ من تقديمها إلى الجيل في هذا الإطار.

٤ - الحركة نحو الإنتاج الحضاري تتطلّب تحرّرًا من المثل العليا الهابطة، ولذلك لابدّ للإحيائيين أن يسعوا إلى إبعاد

المسيرة من استفحال الشهوات والأهواء الهابطة والتكالب على المال والمتاع ومن عوامل الحرص والطمع والاستغراق في فضول العيش.

٥ - الإحياء مقرون بالعزّة، لأن الذلّ هو الموت، والذليل راسف في ذاتيته وأنانيته، ويفتقد قدرة الحركة نحو الكمال. ولذلك لابدّ من غرس روح العزّة في النفوس وإبعاد المجتمع الإسلامي عن عوامل الإذلال، وذلك يتطلب خطة واسعة تُعبّأ فيها جهود العلماء والتربويين والإعلاميين وأصحاب الأدب والفن.

٦ - مخططات أعداء الأمة العسكرية منها والاقتصادية والثقافية والإعلامية يمكن تلخيصها بعبارة واحدة وهي "إذلال الأمة" لذلك ينبغي الحذر أولاً من الانسياق في هذه المخططات والعمل على صدّ هذه الغارة القاتلة الموجهة للعالم الإسلامي.

٧ - "التعارف" بين الشعوب أو التفاعل الثقافي بينها من أهمّ سبل الإنتاج الحضاري، ولذلك يجب توفير السبل اللازمة لخلق جوّ من الانفتاح بين الشعوب الإسلامية تتبادل فيه التجارب العلمية والتعليمية والفنية والاجتماعية، وتتحاور فيما يرتبط بمستقبلها وصيانة هويتها والتغلب على ما يواجهها من تحديات.

٨ - فتح أذهان المسلمين على واقعهم المتخلف وعرض أسباب هذا التخلف وسبل التغلب عليه يساعد الأمة على توجيه طاقاتها نحو صنع المستقبل.

٩ - دراسة تجارب الإحيائيين في التاريخ الإسلامي وعوامل القوة والضعف في هذه التجارب يثري تجربة هذا الجيل في مشروع الإحياء.

١٠ - إيقاظ الشعور من محاور الإحياء المهمّة، وفي تراثنا رصيد أدبي وأخلاقي وعرفاني ضخم لابدّ من بلورته وتقديمه بلغة العصر لا إلى العالم الإسلامي فحسب، بل إلى كل العالم الذي يعاني من الجدب الروحي.

١١ - الجمال من عوامل إيقاظ الشعور، وعملية الإحياء تتطلب فتح أعين الجيل على الجمال الحقيقي في الطبيعة وفي الإنسان وفي الأدب والفن من أجل الإيقاظ ومن أجل إبعاد الشباب عن الاتجاه نحو الانغماس في الشهوات الهابطة ظانًا أنه يتجه نحو الجمال، فإذا جاءه لم يجده شيئًا.

١٢ - إبراز تجربة الثقافة الإسلامية في إنتاج حضارة عظيمة زاهرة وكشف ما قدمته هذه الحضارة للعالم أجمع في مختلف حقول العلوم والمعارف.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

التقريب والوحدة
في دراسات الشهيد الصدر

عبدالجبار شرارة*

• كان أفق الشهيد الصدر يقوم على منطق الأشياء ومنطق الشريعة ومقاصدها • كان وعيه عميقًا حين قدّم دراسات تهدف إلى تأسيس قناعات مشتركة بين أمة الإسلام • بحثه حول الولاية يكشف عن نزعته التقريبية الصادقة • دعا السيد إلى الانفتاح على الآخرين وآرائهم واجتهاداتهم .

إنّ المتأمّل في الدراسات والبحوث التي أنجزها الإمام الشهيد محمد باقر الصدر يجد مصداقية "التقريب والوحدة". فهو قد انطلق أوّلاً في دراساته ومعالجاته لأكثر القضايا خطورة وحسّاسيّة من أفق الإسلام، وما تمليه مقتضياته وروحه ومنطقه العامّ. وهو (رضي الله عنه) لم ينطلق في دراساته من مبدأ التسالم على "نصوص" معيّنة يقتضي منطقها ومنطوقها تثبيت "المطلب"، بل كان منطلقه أوّلاً من الأفق الأرحب، أي من منطق الأشياء ومنطق الشريعة مقاصدها، ثمّ يكون الإحتكام إلى "النصوص" في مرتبة تالية، على أن تستبعد التمحلات والتأويلات البعيدة،

* - الأستاذ الدكتور الشيخ عبد الجبار شرارة، باحث عراقي، كان رحمه الله عضو عضو هيئة تحرير مجلة "رسالة التقريب".

وتلاحظ تلك النصوص ضمن ظروفها وملابساتها.

لقد كان وعي الإمام (قدس سره) عميقًا أيضًا عندما أنجز عدّة بحوث ودراسات في حقول المعرفة الإسلامية، تهدف إلى تأسيس قناعات مشتركة بين أبناء الإسلام، أو تثبت أسس ومقرّرات شرعية مقبولة تصحّ منطلقًا لقيام دراسات ذات سمة تقريبيّة.

ونلاحظ في هذا الصدد مثلاً دراسته العميقة حول مسألة الخلافة، ومعالجته لهذا الموضوع الذي يعدّ من أكثر الموضوعات حسّاسية وخطورة، نجده يترسّم تلك الخطوات، وينطلق من تلك الأسس، فيبتعد عن المعالجة التقليدية المتوارثة عبر قرون متطاولة، ويبحث المسألة بأسلوب علميّ رصين، وبنفس هادئ محايد، وينطلق من أفق الإسلام ومنطقة، وما يفرضه منطق العلم بطرح الافتراضات المحتملة واختبارها، مستنطقًا حقائق الواقع ومشهور الوقائع.

إن الدارس والمتأمّل في كتاب الشهيد الصدر الذي صدر تحت عنوان "بحث حول الولاية" سيلاحظ أنّ الروح التي سادت في هذا البحث، والطريقة التي اتبعت في معالجته، وأسلوب المناقشات العلمية الهادئة، تكشف عن مصداقية النفس والنزعة التقريبية.

وتقع في هذا الإطار أيضًا المعالجات والدراسات التي أنجزها الإمام الشهيد الصدر والتي تتّصل بالقضايا الإسلامية المعاصرة والإشكالات الفكرية التي تواجه المسلمين عمومًا، سواء في نطاق "نظرية المعرفة" كما في دراسته "فلسفتنا" و"الأسس المنطقيّة للاستقراء" أم في المجال الاجتماعي والاقتصادي كما في كتابه

"اقتصادنا" و"البنك اللاربوي في الإسلام"، أم في مجال التفسير والفقه، ولديه عشرات البحوث.

إن إقدام الإمام الشهيد على مثل هذه المعالجات والدراسات يحقّق هدفًا مزدوجًا، إذ هو في نفس الوقت الذي يقدّم إلى مثقفي الأمة زادًا فكريًا نضيجًا لمواجهة التحدّيات الحضارية والفكرية الغربية، فإنّ ذلك يتضمّن بالضرورة تحقيق أرضية مشتركة وقناعات مشتركة يتحرك عليها المسلمون الواعون، وينطلقون منها جميعًا في عملية المواجهة، وفي بلورة المواقف الموحدة أو الحلول العملية لإشكاليات الحياة المعاصرة.

إنّ كلّ ذلك لا يحقّق وحدة الفكر والموقف فحسب، وهو أمر بحدّ ذاته يصبّ في هدف التقريب والوحدة، بل يؤدّي بالضرورة إلى تقليص أسباب الخلاف والاختلاف. في أكثر المسائل والقضايا حيوية وخطورة، والتي تهم الأمة الإسلامية وتتعلّق بمستقبلها السياسيّ والاجتماعي في ظل الحاكميّة الإسلامية، بالأخصّ إذا لاحظنا أنّ الإمام الشهيد قد أفاد في بلورة النظرية الاقتصادية والمذهب الاقتصادي في الإسلام، من الاجتهادات الأخرى في المدارس الفقهية الإسلامية.

وقد أشار (قدس سره) إلى ذلك، ودعا إلى هذا اللون من الدراسة التي تنفتح على الآخرين، وتفيد من نظراتهم وبحوثهم واجتهاداتهم، بل ذهب في هذا المجال إلى ما هو أهمّ عندما أسّس مقولة حيوية قائلاً: "إنّ أيّ موقف للشريعة الإسلامية يحتوي على أكثر من اجتهاد، يعتبر نطاق البدائل المتعدّدة من الاجتهاد

المشروع دستوريًّا، ويظلّ اختيار البديل المعيّن من هذه البدائل موكولاً إلى السلطة التشريعيّة التي تمارسها الأمة على ضوء المصلحة العامة...".

إنّ هذه المقولة التأسيسيّة تعدّ بحقّ خطوة كبيرة جدًّا في مسيرة وحدة الأمة وفي المشروع التقريبي، إذ هو(قدس سره) يرى عدم حصر موقف الشريعة في نطاق اجتهاد معيّن في مثل هذه المواضيع الأساسية في حياة الأمة، وأن الاجتهادات تعتبر مشروعة دستوريًا، والسلطة التشريعية هي التي تختار الاجتهاد المعيّن على أساس من مصلحة الأمة ككلّ .

ثالثًا :المشاريع الواعدة وأهميّتها في التقريب والوحدة.

لقد نهض الإمام الشهيد بأعباء ومسؤوليات جسام، وأسهم في وضع اللبنات الأساسية لمشاريع عديدة، بل وقدّم أطروحة بناءة في أكثر من مجال، تصب كلها في هدف حيوية، هو توحيد الأمة في إطار كيان متميز لا يستعير من الآخرين ولا يقلّدهم، بل له أصالته وشخصيته الحضارية.

وقد أعطى كلّ وقته من أجل إنجاز جملة من تلك المشاريع، وكان في تقديره أن ينجز مشاريع أخرى بدأ يوضع لبناتها الأساسية، وهي تصب في الهدف ذاته. ولعلّ من أهم تلك المشاريع هو مشروع الدستور الإسلامي للدولة الإسلامية، ومشروع فقه المعاملات أو القانون المدني.

إسهام المؤسسات في الوحدة

عبدالرحمن حمود السميط *

• مؤسسات المجتمع المدني بحاجة إلى توفير السبل لتنهض بواجبها في توحيد الأمة • على هذه المؤسسات أن تعمل على تفعيل شعور الأمة بانتمائها الحضاري • في حالة غياب مؤسسات المجتمع المدني الساعية إلى وحدة الأمة سيكون من العسير جداً الحديث عن لبنات قوية لبناء الوحدة • نشاط هذه المؤسسات سيكون حافزًا على تكامل اقتصادي وسياسي بين المنظومة الإسلامية.

تشكل الخصائص المشتركة لمؤسسات ومنظمات المجتمع المدني/ الأهلي القاعدة العريضة للإسهامات التي تقدمها، في اتجاه وحدة الأمة الإسلامية؛ سواء على مستوى المشاعر والمبادئ والقيم الحاكمة للسلوك الفردي والجماعي، أو على مستوى المواقف العملية والتجانس المؤسسي والتنظيمي الذي يمهد الطريق لتحقيق مبادئ التكافل والتعاون والتضامن على أرض الواقع.

والسؤال هنا هو: كيف تسهم مؤسسات وتنظيمات المجتمع المدني/ الأهلي في تحقيق وحدة الأمة الإسلامية؟ إن الجواب على

* - الدكتور، باحث من الكويت.

هذا السؤال يقتضي النظر في السجل التاريخي لخبرة مؤسسات المجتمع المدني/ الأهلي في البلدان العربية والإسلامية، والنظر أيضًا إلى هذا السجل في الواقع المعاصر. وسيتضح أن إسهام هذه المؤسسات في دعم وحدة الأمة يتطلب باستمرار وجود مناخ عام يساعد على تفعيل هذا الإسهام وزيادة جدواه، ويقلل من العوائق والإشكاليات التي تحد من فعالية هذا الإسهام. ويمكن القول إن الملامح العامة لهذا المناخ تتمثل في وجود إرادة الوحدة بين مختلف شعوب الأمة، وأن تكون هذه الإرادة هي الغالبة على كافة المستويات الاقتصادية والسياسية والثقافية، وأن تكون مدعومة بأطر تنظيمية ومؤسسية تعمل في تناغم وتناسق من أجل تحقيق أمل الوحدة ولو في الأجل البعيد، وأن يكون هناك قدر كبير من التجانس والاتفاق بين صفوف النخب الفكرية والسياسية التي تؤثر في اتجاهات الرأي العام، وتمسك بزمام عمليات صنع القرار، وتقود دفة الحكم في البلدان العربية والإسلامية.

فإذا ما توافر هذا المناخ كان بالإمكان لمؤسسات المجتمع المدني/ الأهلي أن تسهم بفاعلية في السير قدمًا نحو تحقيق حلم الوحدة بين مختلف أقطار الأمة وشعوبها. وفيما يلي بيان أهم الأدوار الفعلية التي تسهم بها في دعم التوجه نحو وحدة الأمة في الواقع المعاصر.

١ـ تجديد الشعور بالانتماء إلى الموحدات الحضارية الكبرى

المقصود هنا هو تلك العوامل التي وحّدت الأمة الإسلامية

وشدت أزرها في العصور السابقة، وفي مقدمها: العقيدة، والشريعة، واللغة، والقيم الأخلاقية. وقد نبعت من هذه الموحدات منظومة القيم والأخلاقيات الإسلامية التي تندرج ضمنها القيم والمبادئ التي تحض على العمل الخيري والتطوعي؛ وهي التي لا تعترف بالحدود السياسية المصطنعة، ولا بالحواجز العرقية أو الاختلافات المذهبية. وتستند إلى تلك المنظومة – كما ذكرنا آنفًا – مؤسسات ومنظمات العمل الأهلي والمدني في أغلبية البلدان العربية والإسلامية. إن عمل هذه المؤسسات التي هي متنوعة ومتعددة بالضرورة وفق منظومة القيم الإسلامية التي هي واحدة وموحدة بالضرورة أيضًا؛ يعني أن حصيلة العمل لابد وأن تصب في اتجاه تجديد عوامل الوحدة ودعمها، وتسهم بالقدر نفسه – ولكن في اتجاه عكسي – في إضعاف عوامل التفرقة القائمة على أسس مذهبية أو عرقية أو جهوية.

٢ – تقوية نسيج البنية التحتية لوحدة الأمة

تتمثل هذه البنى في عديد من دوائر الانتماء الأولية التي تبدأ بالأسرة، وتمر بالجماعات الحرفية والمهنية والمذهبية والثقافية والنقابية والاتحادات النوعية، وتنتهي بالأمة في مجموعها. وفي رأينا أن مفهوم وحدة الأمة يظل غامضًا وهلاميًا ما لم يتم التعبير عنه في كيانات فرعية قوية؛ بحيث يغطي كل كيان منها مساحة أو مجالاً أو نشاطًا أو ميدانًا من ميادين العمل المتعددة والمتنوعة. ومن تكامل هذه التكوينات الفرعية يتشكل الجسد العام

للأمة داخل إطار نسق تحكمه منظومة واحدة من القيم والموجهات النابعة من المقاصد العامة للشريعة على نحو ما بيناه آنفًا. وقد رأينا – فيما سبق – أن أغلبية مؤسسات وتنظيمات المجتمع المدني الأهلي في البلدان العربية والإسلامية ترتكز على تلك الدوائر الأولية للانتماء، ويكاد يتوقف نجاحها في أداء مهماتها على مدى ارتباط كل منها بدائرة أو أكثر من تلك الدوائر. ولولا وجود المؤسسات والتنظيمات المدنية/ الأهلية لكان من الصعب جدًا المحافظة على التماسك الداخلي بين عناصر الأمة وجماعاتها المختلفة؛ ومن هنا يبرز الدور الكبير الذي تسهم به مؤسسات وتنظيمات المجتمع المدني في تقوية نسيج الوحدات الفرعية للكيان الجماعي للأمة، جنبًا إلى جنب الدور الذي تسهم به المؤسسات والتنظيمات الحكومية.

إن أهمية هذا التعدد المؤسسي والتنظيمي المدني/ الأهلي في تحقيق وحدة الأمة تتجلى في الوظائف التي تقوم بها تلك الكيانات المؤسسية والتنظيمية على المستويات المحلية والقاعدية التي تعمل في إطارها وتقدم خدماتها للمنتمين إليها. ومن أهم هذه الوظائف التوحيدية؛ أنها تسهم في بلورة اتجاهات متجانسة للرأي العام على أسس وثيقة الارتباط بالواقع وبما يثيره من تحديات. فلو تخيلنا مثلاً أن جميع المؤسسات والتنظيمات المدنية/ الأهلية في كل البلدان العربية والإسلامية العاملة في مجال

الرعاية التعليمية تنطلق من ذات المنظومة القيمية والأخلاقية الإسلامية، وتحتكم إلى معاييرها في تقدير ما تحقّقه من إنجازات؛ لو تخيلّنا هذا وكان بالإمكان تحقيقه على أرض الواقع، إذن لأمكننا الحديث بقدر كبير من الثقة عن وجود لبنة قوية من لبنات وحدة الأمة في هذا المجال التعليمي، وكذلك الحال بالنسبة لبقية المجالات الأخرى؛ سواء كانت خدمية أو إغاثية، أو تنموية.

ولمزيد من الإيضاح للدور الذي تسهم به مؤسسات وتنظيمات المجتمع المدني/ الأهلي في وحدة الأمة عبر تقوية دوائر الانتماء الفرعية، يمكننا أن نفترض الحالة العكسية، والنظر في التداعيات التي تترتب عليها. والحالة العكسية هنا تعني غياب أي نوع من التنظيم المؤسسي/ الأهلي أو المدني، وأنه لا يوجد سوى المؤسسات والهيئات الرسمية والحكومية فقط. إن أول تداعيات هذا الافتراض هو أننا سنكون إزاء حالة من المركزية المفرطة في شتى مجالات الحياة، مع ما يرافق المركزية – بحكم التجربة – من ميل شديد نحو الاستبداد وكبت الحريات العامة، وإهمال المبادرات والإبداعات الفردية والجماعية الفرعية والنوعية، وتحميل إدارة الدولة بأعباء هائلة تفوق طاقاتها في كثير من الأحيان، ولا يمكنها الوصول إلى مختلف الفئات والجماعات الفرعية، ولو حرصت على ذلك أشد الحرص. وفي هذه الحالة

أيضًا سيكون من العسير جدًا الحديث عن لبنات قوية لبناء وحدة الأمة على أرض الواقع الفعلي، وليس فقط على مستوى التأصيل النظري، أو مستوى الأماني والأحلام، وإذا ما حادت سلطات الدولة عن هدف توحيد الأمة لسبب أو لآخر، فلن يكون وراء ذلك إلا خواء هائل لا يمكن لأبناء الأمة سده بمجهوداتهم الفردية التي لا ينظمها ناظم جامع.

٣ - حفز التعاون في مختلف المجالات

يتجلّى هذا الدور الذي تسهم به مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني/ الأهلي بشكل واضح من خلال ما تخلقه البرامج والنشاطات والمشروعات التي تنفذها على المستوى عبر – الوطني؛ وذلك بهدف توسيع نطاق المستفيدين من تلك المشروعات والخدمات ليشمل عدة دول عربية أو إسلامية أخرى.

وقد شهد العقدان الأخيران ظهور عدد لا بأس به من الجمعيات والهيئات والشبكات الأهلية التي تعمل داخل الوطن الأم وخارجه في العديد من البلدان العربية والإسلامية، ومنها على سبيل المثال: جمعية العون المباشر – لجنة مسلمي أفريقيا سابقا – وهي تعمل في أكثر من ثلاثين دولة أفريقية جنوب الصحراء الكبرى. والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وهي تعمل في بلدان عربية وإسلامية كثيرة، ويغطي نشاطها أيضًا الأقليات الإسلامية في الدول غير الإسلامية، لدعم المشروعات التنموية للأمم المتحدة

وتغطي مشروعاته بلدان كثيرة أيضًا عربية وإسلامية. والمنظمة العربية لحقوق الإنسان التي تهتم بقضايا الحريات العامة واحترام حقوق الإنسان في الوطن العربي. وهناك أيضًا الشبكة العربية للمنظمات الأهلية التي سبقت الإشارة إليها، وغير ذلك كثير من الجمعيات والشبكات والمنظمات الأهلية والمدنية، والاتحادات المهنية والنقابية والحقوقية، التي تصب كل مجموعة منها في مجال واحد عبر مختلف البلدان العربية والإسلامية، ولا يقتصر فقط على دولة المؤسسة أو المنظمة أو الجمعية.

وإذا ألقينا نظرة تحليلية شاملة على برامج ونشاطات مثل تلك الجمعيات والمنظمات والشبكات، يتضح لنا أنها تسهم في تغذية عوامل الوحدة بين شعوب وبلدان العالم العربي والإسلامي من أكثر من زاوية، أهمها الآتي:

أ- أن كل مجموعة منها متماثلة الاهتمامات تسهم في الكشف عن تشابه المشكلات والتحديات التي تواجهها المجتمعات العربية والإسلامية، وكذلك التشابه الكبير في الحلول التي يمكن من خلالها التغلب على تلك المشكلات والتحديات؛ سواء في مجال التنمية ومحاربة الفقر والبطالة، أو في مجال الرعاية الاجتماعية ومساعدة المحتاجين، أو في مجال الحريات العامة وحقوق الإنسان. وكلما زاد اعتماد هذه الجمعيات والمنظمات على المرجعية الإسلامية في توجيه أعمالها ونشاطاتها، زادت فعالية الدور الذي

تسهم به في التقريب بين شرائح الأمة وتكويناتها الاجتماعية المتعددة. وليس من الممكن اكتشاف هذه الأبعاد إلا بالممارسة العملية، وعبر التجربة والاحتكام المباشر بحقائق الواقع ومتطلباته.

ب – أن المشروعات والبرامج المختلفة التي تقوم بها هذه الجمعيات والمنظمات عابرة القطرية تتطلب تعبئة قدر لا بأس به من الموارد البشرية والمادية اللازمة لوضعها موضع التنفيذ، ولتوفير هذه الموارد تلجأ كل جمعية أو منظمة إلى توظيف أعداد كبيرة من الكوادر والمتخصصين من أبناء العرب والمسلمين للعمل لديها؛ الأمر الذي يتيح الفرصة أمامهم لتبادل الخبرات ولتوسيع مداركهم بأوضاع العالم العربي والإسلامي واكتشاف عناصر الوحدة بين مختلف شعوبه وأقطاره، وتكون الجمعية أو المنظمة في هذه الحالة بمثابة جسر الوصل بينهم وبين البلدان التي تعمل فيها. كما أن الموارد المادية اللازمة للمشروعات والبرامج تسهم في هذا الاتجاه نفسه؛ من خلال تشجيع بعض عمليات التبادل التجاري بين البلدان الإسلامية، وتفضيل منتجاتها على المنتجات الأجنبية، ونقل المساعدات والموارد من بلاد الوفرة إلى بلاد الندرة مثلاً.

ج – إن كل تقدم أو نجاح تحققه مؤسسات ومنظمات المجتمع الأهلي/ المدني في تقوية الشعور بأواصر الوحدة ودعمها بين

البلدان العربية والإسلامية، من شأنه أن يحفز التعاون التنسيق في مجالات أخرى اقتصادية وسياسية وثقافية تصب في هذا الاتجاه التوحيدي نفسه؛ وذلك بفعل تأثير قوة المثل Demonstration Effect ، وقد تقوم شبكة من التعاون والتنسيق بين منظمات أهلية من جهة ومؤسسات وشركات اقتصادية ربحية من جهة أخرى، وذلك من باب لزوم ما يلزم، وأن مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وتكون المصلحة متحققة لجميع الأطراف في جميع الحالات.

د – إن التعاون الناجح بين مؤسسات ومنظمات المجتمع الأهلي/ المدني من شأنه أن يعزز التعاون القائم بين المؤسسات الحكومية العربية والإسلامية، وبين الحكومات نفسها، ومثل هذا التعاون بدوره يصب في دعم قوى الوحدة والترابط والتكامل بين شعوب الأمة من جهة، وبين هذا الشعوب وحكوماتها من جهة أخرى، ويتدعم هذا الترابط مع اكتشاف حقول العمل الميداني على كافة الأصعدة بين مؤسسات ومنظمات أهلية وأخرى حكومية في إطار تعاوني مشترك، وبعيداً عن الصراعات والانقسامات التي تعوق وحدة الأمة، ولا تحقق سوى مصلحة القوى المتربصة بها.

سعدي الشيرازي
داعية الاعتدال

• اشتهر سعدي برفع الصوت الإنساني الداعي إلى المواساة بين البشر • سعدي: ليست العبادة سوى خدمة الناس • حضارتنا دعت دائمًا إلى الوسطية والابتعاد عن الإفراط والتفريط، وسعدي من دعاة خطاب الاعتدال • سعدي تجاوز المذهبية في نهجه واتخذ الموقف الذي يمليه عليه فكره وشخصيّته المستقلة، لا التقليد الأعمى.

حضارتنا تقوم على أساس الخطاب الإنساني العام، ومخاطبة الإنسان وتكريمه بما هو إنسان. كثير من الآيات القرآنية تبدأ بعبارة: (يا أيها الناس) ومنها آية الدعوة إلى التعارف بين الشعوب: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾.

والنصوص الدينية الأخرى تؤكد أن الإنسان أخو الإنسان، شاء أم أبى. وتؤكد أن كل أبناء البشر من بني آدم، وآدم من تراب، فلا تفاضل ولا تفاخر في الأنساب والأعراق، والتفاضل عند الله ـ لا عند البشر ـ بما يقطعه الإنسان على طريق كماله، وهو الذي عبّرت عنه الآية بالتقوى.

وعلى الصعيد العملي انفتحت الحضارة الإسلامية على لغات

الشعوب وثقافاتهم، ولم تفرض اللغة العربية – مع قداستها – على غير العرب، ولا أدلّ على ذلك من بقاء اللغة الفارسية إلى جوار اللغة العربية في إيران، بل من إقبال القبائل العربية المهاجرة إلى إيران على تعلم اللغة الفارسية، حتى أصبح الجيل الثالث منهم لا يعرف اللغة العربية إلا عن طريق التعلّم. وهكذا الموقف من الديانات الأخرى، كان موقف احترام واعتراف، والدليل على ذلك تعايش المسلمين مع المسيحيين واليهود والزرادشتيين حتى يومنا هذا، رغم استفزازات الحروب الصليبية وممارسات الحركة اليهودية العالمية التي أنجبت الصهيونية.

واشتهر سعدي برفع هذا الصوت الإنساني في أدبه حتى عُدّ من شعراء الإنسانوية، واشتهر خاصة بقوله :

بنی آدم اعضای یکدیگرند

که در آفرینش زیك گوهرند

چو عضوی بدرد آورد روزگار

دگر عضوها را نماند قرار

تو گر محنت دیگران بی غمی

نشاید که نامت نهند آدمی

أي:"بنو آدمٍ جسدٌ واحدُ

إلى عنصرٍ واحدٍ عائدُ

إذا مسّ عضوًا ألم السقام

فسائر أعضائه لا تنام

إذا أنـــــــت للنـــــــــاس لم تـــــــــألم

فـــــكيـــــف تسميـــــــــــت بالآدمـــــي"؟!

بهذه الروح الإنسانية نظر إلى العرفان، فذهب إلى أن العارف أو الصوفي هو الذي يخدم الناس لا الذي يختار العزلة والاعتكاف، ويطلب من كلّ الناس حتى الحكّام أن يتخلّقوا بأخلاق الدراويش:

"ليست العبادة سوى خدمة الناس / ليست بالتسبيح والسجادة وارتداء الدلق / ابقَ أنت على عرش سلطنتك / بأخلاق طاهرة وكن درويشًا".

ويرى أن المعتكفين في الخانقاه لا نفع فيهم، وأن العارف لابدّ أن يتزوّد بالعِلم الذي يخدم فيه الناس، يقول:

صاحب دلی بمدرسه آمد زخانقاه

بشکست عهد صحبت أهل طریق را

گفتم میان عالم و عابد چه فرق بود

تا اختیار کردی از آن این فریق را

گفت آن گلیم خویش بدر میبرد زموج

وین سعی می کند که بگیرد غریق را

أي: "عارف جاء من الخانقاه إلى المدرسة/ وقطع عهد الصحبة مع أهل الطريقة / قلت: ما الفرق بين العالم والعابد /حتى جعلك تختار هذا الطريق؟ / قال: ذاك ينقذ سجادته من الموج وهذا يسعى للأخذ بيد الغريق".

كما أن حضارتنا دعت دائمًا إلى الوسطية، وإلى الابتعاد عن الإفراط والتفريط، فأمتنا الوسط مدعوة إلى أن تكون شاهدة، والشاهد لا ينحاز إلى طرف، بل يسير على الجادة الوسطى، والانحياز إلى طرف هو التطرّف، وهو مرفوض.. وهي مدعوة إلى الاعتدال وإلى الطريق المستقيم.

وسعدي عاش في عصر الإفراط بين المدرسة والخانقاه، أي بين العلم والدروشة، فدعا إلى عرفان مقرون بالعلم والفكر والحكمة يقول:

سخندان پرورده پير كهن

بينديشد، آنگه بگويد سخن

نزن تاتوانی بگفتار دم

نكو گوی، گرديرگوئی چه غم

بينديش وآنگه بر آور نفس

وزان پيش بس كن كه گويند بس

بنطق آدمی بهترست از دواب

دواب از تو به گر نگوئی صواب

أي: "إن الشيخ المعمّر، البليغ المربّي / يفكر ثم يتكلّم / لا تنطق بغير تروّ وتأمّل / أحسن القول، وماذا يضيرك إن أبطأتَ في الكلام؟/ فكر ثم افتح فمك/ واسكت قبل أن يقال: كفى! / إنّ الآدمي بالنطق أفضل من الدواب / والدواب خير منك إن لم تقل الصواب".

ويقول بشأن السلوك المقرون بالحكمة:

"لقمان را گفتند: حكمت از كه آموختى؟ گفت: از نابينايان كه تا جاى نبينند پاى ننهند. قدّم الخروج قبل الولوج، مرديت بيازماى وآنگه زن كن".

أي: "قيل للقمان الحكيم ممن تعلّمت الحكمة؟ قال: من العُميان، فإنهم لا يضعون القدم حتى يعرفوا المكان. (قَدّم الخروجَ قبل الولوج) جرّب رجولتك ثم تزوّج".

والدعوة إلى الخطاب المعتدل نراها في شعر سعدي حين يتحدث عن الصمت والكلام، فلا الصمت المطبق مطلوب ولا الهذر الكلامي، فالصمتُ له وقته، والكلام له وقته. يقول:

اگر چه پيش خردمند خامشى ادب است
به وقت مصلحت آن به كه در سخن كوشى
دو چيز طير عقل است: دم فروبستن
به وقت گفتن، وگفتن به وقت خاموشى

أي "ولو أن الصمت في رأي اللبيب من الأدب/ لكنك اجتهد في أن تتكلم حين تقتضي المصلحة/ شيئان من خفّة العقل: السكوت / في وقت الكلام، والكلام في وقت السكوت".

وما أحوجنا اليوم إلى أن نخطط لحياتنا الفردية والاجتماعية في الكلام والسكوت، كي لا نقع في إفراط الهذر أو تفريط الإعراض عن قولة الحق.

والاعتدال نراه أيضًا في موقفه المذهبي، ولعل هذا الموقف استلهمه من أستاذه الغزالي. فالغزالي لم يتعصّب لمذهب معين. يقول في رسائله الفارسية ما ترجمته:

"أسير في المعقولات على مذهب البرهان وما يقتضيه الدليل العقلي. وفي الشرعيات على مذهب القرآن، ولا أقلّد أحدًا من الأئمة، فليس للشافعي عليّ عهد ووصية، ولا لأبي حنيفة حجة وسند"(*).

وليس من شك أنّ دراسة سعدي كانت على يد أساتذة من أهل السنّة، وفي كليّاته ما يشير إلى أنه سنّي المذهب، ولكنك ترى في هذه الكليات حديثًا عن علي بن أبي طالب وعن أهل البيت ما يوحي أنه شيعي، والمحصلة من كل ذلك أنه أراد أن يتجاوز المذهبية في نهجه، ويقف الموقف الذي يمليه عليه فكره وشخصيته المستقلة، لا التقليد الأعمى.

نحن اليوم بأمسّ الحاجة إلى هذا الاعتدال في الموقف المذهبي. بحاجة إلى نفهم السنّة بأنها التزام بسنّة رسول الله(ص)، وهو التزام واجب على كلّ المسلمين، عندئذ يكون كلّ المسلمين سنّة، وأن نفهم التشيع بأنه ولاء لآل بيت رسول الله(ص)، وهو ولاء أوجبه القرآن الكريم ﴿قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى﴾ عندئذ يكون كلّ المسلمين شيعة، وما عدا ذلك فهو إما خلافات تاريخية لا علاقة لنا بها، وإما اختلافات اجتهادية طبيعية بين البشر، أجازها الإسلام وشجّع عليها.

---

* - النص الفارسي: در معقولات مذهب برهان، وانچه دليل عقلي اقتضاء كند. وأما در شرعيات مذهب قرآن. وهيچ كس را از ائمه تقليد نمى كنم، نه شافعي بر من خطى دارد، ونه ابو حنيفه بر من براتي (مكاتيب فارسي غزالي به تصحيح عباس اقبال،ص ١٢).

آمنتُ بالحسين

وقفات عند قصيدة الجواهري

خلال مدة إقامة الجواهري في طهران سنة (١٩٩٤) كانت له أحاديث أدبيّة عديدة في مناسبات مختلفة.. ولعلّ قصيدته "آمنتُ بالحسين" كانت تستأثر باهتمامه أكثر في تلك الأحاديث..

يفخر بأنها من القصائد الأولى التي أذيعت من راديو طهران بعد قيام الجمهورية الإسلامية، ويقول كنت في براغ إذ هتف لي صديق ليقول افتح فورًا إذاعة طهران لتسمع قصيدك .. فاستمعت إليها بفخر واعتزاز.

ويفخر بأن بعض أبياتها كتبت بالذهب على البوّابة الرئيسة لحرم الحسين بن علي في كربلاء.

وحين التقى بالشعراء الطهرانيين ألقى هذه القصيدة وتبعته الشاعرة "صديقة وسمقي" بترجمة رائعة، ضجّ لها الحاضرون بالبكاء.. لا بكاء حزن لأن القصيدة لا تستهدف إثارة حزن، بل بكاء شعور عميق بشموخ الكرامة والعزّة في شخص حفيد رسول الله.

ثم هو شرح لي دافعه في إنشاد هذه القصيدة وتوضيحه لبعض أبياتها. قال: وقفت من قضية الحسين موقف شكّ من كل ما سمعت، وحسبت أن عواطف المظلومين على مرّ التاريخ صاغت

الصورة التاريخية المنقولة لنا عن واقعة كربلاء. ورحت أبحث عن "الحقيقة"، بين أطياف الشك واليقين، فتبيّن لي أن الحسين أعظم من كلّ ما سمعت، إنه الشموخ الذي رسم المنهج الإنساني للثوار على مرّ التاريخ، لم تكن ثورة انفعالية تهدم دون أن تبني، ولم تكن فورة وقتية تنتهي بانتهاء زمانها.. بل إنها البذرة التي غُرست في أرض العزّة والكرامة لتتحول إلى دوحة وارفة الظلال تؤتي أكُلَها كل حين.

ومن هنا آمنتُ بالحسين.. وجاءت القصيدة لتعبّر عن هذه العواطف ولتحكي قصة الشك واليقين هذه.

الجواهري في هذه القصيدة أدرك بشعوره المرهف أهمّ مَعْلَم في شخصية الحسين، وهي الدعوة إلى حياة كريمة، وفي مثل هذه الحياة "يحيى "الإنسان، ويمارس دوره في "الاستخلاف"، ويتحرك على طريق البناء الحضاري.

وهذه وقفات عند أبيات القصيدة:

يتجّه الشاعر في نظره إلى مرقد الحسين الذي أصبح على مرّ التاريخ رمزًا للإباء والشموخ والكرامة، هذا الرمز منح الأحرار دائمًا الطاقة التي تدفعهم إلى مقارعة الظلم والمطالبة بالعدل، وكان هذا المرقد أيضًا مثار غضب الطغاة وسخطهم، يهدمونه تارة، ويمنعون زيارته تارة ويهدّدون بتدميره تارة أخرى:

فداءٌ لمثواكَ من مضجَع تنوَّرَ بالأبلَج الأروَع

هذا المثوى يملأ الأجواء بأعبق الأطياب، فهي أعبق من رائحة

الجنان، وأكثر انتشارًا من رائحة المسك، لأنها تحيي الإنسان وترفعه وتزكّيه:

بأعبقَ من نَفحاتِ الجنا ن رَوحًا ، ومن مسكها أضوع

يدعو ليوم الحسين، يوم الطفوف (يوم كربلاء)، ولأرض الحسين (أرض كربلاء)، بأن تبقى على مرّ الأيام حيّة، تقدّم عطاءها على مرّ الزمن:

ورَعيًاليومِكَ يومِ "الطُفوف" وسقيًا لأرضِكَ من مَصْرَع

ثم يذكر أن يوم الحسين يستثير الحزن، ولكن الشاعر يدعو أن يكون هذا الحزن بتوطين النفس ودفعها على نهج الحسين الوضّاء المهيع (الواضح)، لا أن يكون هذا الحزن مجرّد عاطفة عابرة تستثير البكاء، وينتهي أثرها مع انتهاء هياج هذه العاطفة:

وحُزنًاعليك بحبَسالنُفوس على نهجكَ النَّيّر المهْيَع

ويدعو إلى صيانة هذا المجد من أن يزول ويُذال (يهان)، فالحسين هو المبدع والموجد لهذا المجد الذي يأبى الهوان:

وصَونًا لمجدِكَ مِنْ أنْ يُذالَ بما أنتَ تاباهُ مِن مُبْدع

يخاطب الحسين بأنه الوِتر (الفريد الوحيد) ليس له نظير، ولم يُشفع (لم يكن له ثانيًا) بين الخالدين:

فيا أيُّها الوتْرُ في الخالدي نَ فذًّا، إلى الآنَ لم يُشفَع

وأنت بين الطامحين العظام للمجد وللكرامة والعزّة موعظة لأولئك اللاهين عن غدهم، لا يعلمون ماذا يُراد بهم، قانعين بحياتهم الذليلة المهينة.

ويا عِظَةَ الطامحينَ العِظام للاهينَ عـن غَـدِهِمْ قُنَّع

عظمت أيها الحسين من إنسان يخيفُ الحتوف (الموت) إذ إنك لم ترهب الموت، بل أنت أرهبته لأنك تلاحقه وهو يفرّ منك... وبارك الله في قبرك من ملاذٍ وملجأ، يفزع إليه المتزلزلون في معنوياتهم ليجدوا فيه العزم والإباء والصمود:

تعاليتَ من مُفْزِع للحتُوفِ وبُورك قبرُكَ من مَفْزَع

الدهور (العصور) تلوذ به ساجدة على جانبيه وراكعة، أي خاضعة متواضعة أمام عظمته وشموخه:

تلوذُ الدُّهورُ فمِنْ سُجَّد على جانبيه ومِنْ رُكَّع

ثراك (ترابك) أيها الحسين يشعّ بالكرامة، لقد شممته فهبّ نسيم الكرامة من أرض بلقع (جرداء خالية من الزرع) يشير بذلك إلى واقعنا المزري الذي ابتعد عن مدرسة الحسين:

شَممتُ ثَراكَ فهبَّ النسيمُ نسيمُ الكرامةِ من بَلقع

وتبلغ العاطفة بالشاعر ذروتها في هذا البيت الذي يستشعر فيه بأنه عفّر خدّه في تراب الحسين، وهو غاية الخضوع والخشوع أمام عظمة أبي الشهداء، وضع خدّه على التراب الذي تفرّى (تقطّع) فيه خدّ الحسين لكنه أبى أن يضرع (أن يستسلم) للذلّ والهوان. ويستعمل الشاعر كلمة "استراح"، فخدّ الحسين استراحَ على تراب الشهادة لأنه لقي ربّه راضيًا مرضيًّا، و"تفرّى" تشير إلى ما مارسه الجيش المحارب بجسد الحسين بعد مقتله من تمزيق وتقطيع!!

وعفَّرتُ خدّي بحيثُاسترا حَ خدٌّ تفرَّى ولم يَضرَع

يوضّح بعدها أنه عفّر خدّه في المكان الذي سارت على خدّ الحسين حوافر خيل الطغاة، لكنه لم يخشع (لم يخضع) للطغاة.

وحيثُ سنابكُ خيل الطُغا ... ةِ جالتْ عليهِ ولمَ يخشع

يتّجه الشاعر في الأبيات التالية إلى رسم صورة رمزيّة رائعة لعطاء الحسين بعد أن طارت الذكريات بروحه إلى عالم سام رفيع، وبعد أن طاف بقبره، بروحه لا بجسمه ، كما يطوف الخيال في صومعة الملهمين والمبدعين، أي طاف ليستلهم من عظمة الحسين وإبداع الحسين الدروس:

وخلْتُ وقد طارتِ الذكرياتُ ... بروحي إلى عالمٍ أرفَعِ

وطُفْتُ بقبركَ طوفَ الخَيالِ ... بصومعةِ الملْهِمِ المبْدع

في هذا العالم الرفيع السامي خالَ الشاعر أن يدًا تمتدّ من وراء ضريح الحسين لتبين معالم الطريق وتوضّح المدرسة الحسينية، غير أن هذه اليد "مبتورة الإصبع" في إشارة إلى ما فعله أحد القتلة القساة من قطع إصبع الحسين بعد أن استعصى عليه سلب خاتمه!!:

كأنَّ يدًا من وراءِ الضريـ ... ـح حمراء"مبتورة الإصبع"

هذه اليد الممتدّة من ضريح الحسين لها هدف كبير، وهو مخاطبة العالَم المترع (المليء) بالضيم (الظلم) والشَّرَق (الآلام والمآسي): هذا العالم الذي تخبّط (سار على غير هدًى) في غابة مليئة بالذئاب والسباع:

تَمُدُّ إلى عالم بالخُنو ... ع والضيم ذي شَرَق مُتْرع

تَخبَّطَ فـي غابـــةٍ أطبَقَـــت علـى مُذئبٍ منـــه أو مُسبِـع

تريد هذه اليد أن تبدّل الضمائر المجدبة (الخالية من العاطفة الإنسانية) إلى عالم معشوشب (مليء بالزرع والكلأ) ومُمرع (مليء بالخير والبركة والنماء). :

لتُبدلَ منـه جديبَ الضميـر بآخَـرَ مُعْشَـــوشبٍ مُمْـرع

كما تريد هذه اليد أن تدفع النفوس المنهارة الصغيرة الخائفة إلى ساحة الأمن والثقة بالنفس، والصمود على المبدأ:

وتدفعَ هـذي النفوسَ الصِغـا رَ خوفًـــا إلى حَـرَم أمنَع

عظمت أيها الحسين من صاعق (ثائر) يلتظي (يلتهب) ويضيء الطريق في الدياجي(الظلمات):

تعاليتَ مِـن صاعـق يلتظـي فإنْ تَـــدْجُ داجيـةٌ يَلمـع

هذا الثائر يتأرّم حقدًا (يحكّ أسنانه بعضها ببعض من شدّة الغيظ) على الثورات التي لم تُنء (لم تبعد) ضررًا، ولم تجلب نفعًا، في إشارة إلى أن كثيرًا من الثورات ظهرت في العالم الإسلامي لم يكن لها منهج في الحياة، ولذلك ما عادت بالنفع على الأمة، ومدرسة الحسين ترفض مثل هذه الثورات:

تأرّمُ حقدًا علـى الصاعقـاتِ لم تُـنءِ ضَيرًا ولـم تَنْفَـــع

هذه الثورات التي تفتقد إلى المنهج الحياتي، أحرقت الزرع وحولته إلى هشيم لكنها لم تبذر الحبّ الذي يؤدي إلى النماء والإثمار، ولم تزرع مكانه شيئًا:

ولـم تَبْذُر الحَبَّ إثرَ الهشيـم وقـد حرَّقَتـهُ ولـــمْ تَـزرع

والقائمون بهذه الثورات الانفعالية لم ينزلوا إلى ساحة النضال، بل بقوا في أبراجهم العاجية، ولم يُدقعوا (لم يحاربوا ويناضلوا).

ولم تُخل أبراجَها في السماء ولم تأتِ أرضًا ولم تُدْقِع

ولم تستطع بسبب انفعالها أن تستأصل جذم (أصل) الشرّ، ولم تكن قادرة على تحرير الضمائر من أغلالها:

ولم تَقْطَع الشرَّ من جذْمِهِ وغِلَّ الضمائر لم تَنْزع

ولم تصدم الناسَ (توجّه اليهم صدمة تحرّك شعورهم) ليتخلّصوا مما هم عليه من الأخلاق الوضيعة:

ولم تَصدِم الناسَ فيما هُمُ عليه من الخُلُق الأوضَع

يا أبا الشهداء تعاليت من إنسان يتحرك في رحاب واسعة سامية هي كحركة الأفلاك التي تدور حول أوسع المحاور، في إشارة إلى سعة الأفق الذي تحرّك من أجله الحسين:

تعاليتَ من "فلَكٍ" قُطْرهُ يدورُ على المحوَرِ الأوسعِ

ويكفي الحسين فخرًا أنه تربّى في حجورٍ طابت وطهرت، فهو ابن الزهراء البتول، وكفى بذلك ضمانًا على ما أدّعيه من عظمة فيك ومن شموخ وكبرياء، فأنت ابن من لم تلد مثلُها كمثلك، ولم تحمل به ولم ترضع، فكلاكما فريدان في العلوّ والسموّ:

فيابنَ"البتولِ" وحَسْبي بها ضَمانًا على كلْ ما أدَّعي

ويابنَ التي لم يَضَعْ مِثْلها كمثلِكَ حَملاً ولم تُرْضِع

وأنت ابن عليّ المعروف بالأنزع (الخالي الشعر في جبهتيه) والبطين (العظيم البطن)، لكنه بطين بدون بطنة لأنه اكتفى

بالقرص مطعومًا وبالملح مأدومًا، وأنه الفتى الذي يدخل الحرب حاسرًا دونما درع ووقاء:

ويابن البطين بلا بطنةٍ ويابن الفتى الحاسر الأنزَع

أنت غصن من دوحة هاشم بل أزهر هذه الغصون وأفرعها (أكثرها جمالاً ونماءً):

ويا غُصْنَ "هاشِمَ" لم ينفتِحْ بأزهرَ منكَ ولم يُفْرع

أنت تمثّل المدرسة الكاملة للخالدين، وأنت مضمون كل أنشودة الخلود من مطلعها إلى ختامها:

ويا واصلاً من نشيد "الخُلود" ختامَ القصيدةِ بالمطلع

الناس يسيرون في ركب الزمان، أي إن الأيام هي التي ترسم حياتهم فمن سائر على طريق مستقيم ومن أظلع (متعرّج في السير)، لكنّك تسيّر حركة التاريخ وقوافل الخالدين، وكل ما تبعث في هذه الحركة من روح جديدة، فإنما هو تابع لحركتك ونهضتك:

يَسيرُ الورى بركاب الزما نِ مِن مستقيمٍ ومن أظلعِ

وأنتَ تُسيّرُ ركْبَ الخلو دِ وما تستَجدّ له يَتْبَع

ويسرد الشاعر قصته مع استحضار ذكرى الحسين، ويروي تردّده بين الشك واليقين، فهو يتمثّل (يستحضر) يوم الحسين في خاطره ويردّد صوت الحسين في مسمعه:

تَمثَّلتُ "يَومكَ" في خاطري وردَّدتُ "صوتَكَ" في مسمعي

ويمعن النظر في أمر الحسين دون أن ينفعل بما نقله الرواة ولم

يسلّم نفسه لخداع السرد التاريخي:

ومحَّصتُ أمـرَكَ لم "أرتهبْ" بنقلِ "الرُّواة" ولـــم أُخـدَع

وقال الشاعر في نفسه لعلّ بعض الأمور لها يدٌ في صناعة رواية الحسين وقد يكون منها أنّ صدى ما حملته السنين من ذكريات كربلاء المفجعة قد أضاف إليها ما أضاف من حوادث:

وقلتُ: لعـــلَّ دويَّ السنين بـــأصداء حادثِـكَ المفْجِـع

وقد يكون منها: ما رتّله المخلصون ودعاة العدل من خطب مرسلة وأناشيد مسجّعه:

وما رتَّـلَ المخلصـــون الدُّعـا ةُ من"مُرسلينَ" ومن "سُجَّـع"

وقد يكون منها: عواطف النساء اللاتي نثرن عليك الشعر والأدمع (أي النياحات التي أقيمت على مرّ التاريخ):

ومِنْ"نـاثراتٍ"عليـــك المساء والصبـــحَ بالشَعْر والأدمُـع

وقد يكون منها: السياسة التي ظلمت من يرتبط بالحسين أو يدّعي الارتباط به:

لعـلَّ السياسةَ فيما جَنَـــتْ علـــى لاصِقٍ بـكَ أو مُدَّعـي

هذه السياسة التي شرّدت مَنْ يتّصل بحبل لآل البيت (في النسب أو المدرسة) أو مَقْطَع (أو القيام بالسيف):

وتشريدَهـا كـلَّ منْ يدَّلـــي بحبلِ لأهليـــكَ أو مَقْطَـع

ولعلّـه طبيعـة الإنسـان الشـجيّ (الحـزين) الـذي يكـون شـغوفًا ومولَعًا بكل شجٍ (حزن) في السرد التاريخي... لعلّ كل ما ذُكر له يد في صياغة حديث الحسين بشكل أريد له أن يكون ممتعًا لهم، لأنّ

يد الإنسان الواثق مما يسمع عن الحسين والمضطر إلى أن يلجأ إلى الحسين تكون برزة (ماهرة) في صياغة ما تريد رسمه، وفي صناعة ما تريد تصويره:

لعلَّ لذاكَ و"كونِ" الشَّجيِّ ولُوعًا بكلِّ شَجٍ مُولعِ
يَدًا في اصطباغِ حديثِ "الحسين" بلونٍ أريدَ لهُ ممتعِ
وكانتْ ولَّما تَزَلْ بَرزَةً يدُ الواثقِ المُلجَأ الألمعيِ
صَناعًا متى ما تُردْ خُطَّةً وكيفَ ومهما تُردْ تَصنع

لكنّ الشاعر لم يقف عند شكّه بل اتجه إلى إزالة ما ران على التاريخ من غبار ومن ستر الخداع والتضليل، إذ إنه يريد الحقيقة ناصعة على طبيعتها دونما دسّ وتزوير:

ولمّا أزَحْتُ طلاءَ "القُرونِ" وسِتْرَ الخداع عنِ المخْدعِ
أريدُ "الحقيقةَ" في ذاتها بغيرِ الطبيعة لم تُطبَعِ

عندئذ وجد الحسين في صورة لم يندهش لعظمية من العظائم كما اندهش لها، ولا رأى أروع وأجمل منها:

وجدتكَ في صُورةٍ لم أُرَعْ بأعظمَ منها ولا أرْوَع

لماذا لا تكون رائعة، هل ثمة أروع من أن يقدّم الإنسان كل وجوده ضحية لما يؤمن به ، هل هناك أروع من أن تقدّم أيها الحسين جسدك طعمة للسيوف؟!:

وماذا! أ أروعُ منْ أن يكو ن لحمُكَ وقْفًا على المبْضَعِ

وأن تصون ما ترتأيه وتعتقده بوجودك مقابل الأسنّة المشرعة؟!:

وأنْ تَتَّقـي دُون مـا ترتائي ضميرَكَ بالأسَـلِ الشُـرَّع

وأن تقدّم إلى الموت أفضل البنين من الكهّل إلى الرضيع، وتقدّم خير بني الأم من الهاشميين وخير بني الأب من أشرف القبائل، وتقدّم خير الأصحاب الذين وقوك بخير الصدور وخير الأذرع؟! :

وأنْ تُطعِم الموتَ خيرَ البنينَ مِنَ "الأكهلينَ" إلى الرُّضَّعِ

وخيرَ بني "الأمّ" مِن هاشمٍ وخيرَ بني "الأب" من تُبَّعِ

وخيرَ الصَّحاب بخير الصدو ر، كانوا وقاءكَ، والأذْرع

كل هذه التضحيات الجسام، وتقديم النفس والنفيس جعلتني أقدّس ذكراك دون أن أتظاهر بالتّقى ودون أدّعي أني من المتقين، أي إن تقديسي لا ينطلق من إيمان ديني بل من إيمان إنساني:

وقدَّستُ "ذكراكَ" لمأنتحلْ ثيابَ التُقاةِ ولم أدَّع

لقد دخلتَ أيها الحسين في صدري وهو يموج بالشكوك :

تقحَمْتَ صدريوريبُ"الشكوكِ" يَضجُّ بجدارنه "الأرْبَع"

ودخلتْ في نفسي سحابة رقيقة الحجاب من القلق المخيف:

ورانَ سَحابٌ صَفيقُ الحجاب عليَّ من القَلَقِ المفزع

وهبّت على هذه السحابة رياح من أقوال الطيبين والطيبات، لكنها لم تزل ولم تنقشع:

وهبَّت رياحٌ من الطيباتِ و"الطيبينَ" ولم يُقْشَع

إذا زالت سحابة الشك عني في مكان فإنها تعود لتأخذ مكانها في موقع آخر من نفسي:

إذا ما تزحزحَ عن مَوضعِ تأبَّى وعادَ إلى مَوضعِ

والشك تجاوز ما كان عند الأجداد ليشمل حتى ما هو معي وبحوزتي. أي شككتُ فيما قاله الماضون وما توصّلت إليه أنا في نفسي:

وجازَ بي الشكُّ فيما معَ"الـ ـجدودِ" إلى الشك فيما معي

حتى أقمت عليه الدليل من مصدر مُشبع بالدم، أي مليء بالتضحيات الجسام التي لا يعتريها شك:

الى أن أقمتُ عليه الدليـ ـلَ من "مبدأ" بدمِ مُشْبَعِ

عندئذ استسلمتُ طوعًا وأذعنت مسرعًا إليك:

فأسلَمَ طَوعًا إليكِ القياد وأعطاكَ إذعانةَ المهطِع

فزالت مواقع الظلام من أفكاري واستقام ما اعوجّ في صدري:

فنوَّرْتَ ماأظلَمَّ من فكرتي وقَوْمتَ ما اعوجَّ من أضلُعي

وآمنت إيمانًا عقليًا لا يرى مرجعًا في الشك سوى العقل:

وآمنتُ إيمانَ مَن لا يَرى سوى(العقل)في الشكِّ من مَرْجِعِ

آمنتُ بأن الإباء وتعاليم وحي السماء، وعطاء النبوة من منبعه تتجمّع في جوهرك الخالص أيها الحسين البعيد عن أغراض المطامع والأهواء الصغيرة:

بأن (الإباء) ، ووحي السماء وفيضَ النبوَّة، مِن مَنْبعِ

تجمَّعُ في (جوهرِ) خالصِ تَنَزَّهَ عن (عَرَضِ) المطْمَعِ

قصة التقريب

منذ أن تأسس المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامة في طهران وهو يعترف بفضل التقدم لدار التقريب في القاهرة.

ولذلك أعلن أنه امتداد لنشاطات تلك الدار، وأقام مؤتمر شلتوت ـ البروجردي عام (٢٠٠١) ليستثير الذاكرة بشأن نشاطات تلك الدار وعطائها.

ثم أعاد طباعة مجلة "رسالة الإسلام" رغم أنه يصدر مجلات ونشرات عديدة بالعربية تأكيدًا منه على أهميّة تلك الانطلاقة العلمية الثقافية الهامة.

وطبع كتاب "ملف التقريب" وهم يضمّ توثيقًا لنشاطات الدار ومجلتها رسالة الإسلام. وها هو يقدّم للقارئ قصة التقريب من إعداد وتقديم الأستاذ السيد السفير هادي الخسروشاهي.

يقول المؤلف عن الكتاب إنه "محطّات من أفكار وآراء المصلح الكبير الشيخ محمد تقي القمي" ويقول الناشر: (مركز التحقيقات والدراسات العلمية التابع للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية) أن الكتاب يستهدف :

١ـ نشر الثقافة التاريخية من خلال التعريف بأبرز علمائنا ودعاتنا ومصلحينا المعاصرين لغرض الاقتداء بهم، واعتبارهم أسوة حسنة للأمة، خاصة وهي تمرّ في ظروف متردّية.

٢ - تجذير الوعي التقريبي بين أبنائنا وشبابنا الذين تغمرهم حماسة العودة إلى الإسلام ومواجهة التحديات.

ومحتويات الكتاب كلها تدور حول حياة الشيخ محمد تقي القمي رائد دار التقريب وأفكاره وفيه ملاحق هامة قد لا يحتويها كتاب آخر تضمّ وثائق تاريخية وتقارير ورسائل.

أبو الشهداء
الحسين بن علي

هذا الكتاب هو ضمن مجموعة "عبقريات" الكاتب المصري المرحوم عباس محمود العقاد. حققه محمد جاسم الساعدي وطبعه المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية. والمحقق بدأ عمله بترجمتين للحسين(ع) وللمؤلف العقاد. ويرى أن الكتاب باختصار:

أ- بحث تاريخي يقوم فيه المترجم (العقاد) بدور المؤرخ، فيمحّص الوقائع ويدرس المادة المتوفرة لديه بأمانة وموضوعية.

ب - نشاط خيالي يلعب فيه المترجم دور الفنان فيقدّم في إطار الحقائق التي توصّل إليها بناءً يشبه العمل القصصي الجيّد.

والعقاد رحمه الله يقدم الكتاب في إحدى طبعاته بالقول: "عجبًا! إن مشكلة الحياة الكبرى لم تتغيّر منذ ألف وثلاث مائة سنة، ولم تزل الحرب على أشدّها بين خدّام أنفسهم وخدّام العقائد والأمثلة العليا، ولم يزل الشهداء يصلونها نارًا حامية من عبيد

البطون والأكباد، ولم يزل "داؤنا العياء" كما قال أبو العلاء.

كان هذا شعوري بكتاب "أبي الشهداء" حين قرأته من جديد لتقديمه إلى هذه الطبعة.

مسكينة هذه الإنسانية! لا تزال في عطش شديد إلى دماء الشهداء، بل لعلّ العطش الشديد يزداد كلّما ازدادت فيها آفات الأثرة والأنانيّة ونسيان المصلحة الخالدة في سبيل المصلحة الزائلة، أو لعلّ العطش الشديد إلى دماء الشهداء يزداد في هذا الزمن خاصة دون سائر الأزمنة الغابرة، لأنّه الزمن الذي وجدت فيه الوحدة الإنسانية وجودًا ماديًا فعليًّا وأصبح لزامًا لها أن توجد في الضمير وفي الروح، كما وجدت في الخريطة الجغرافية وفي برامج السفن والطيارات.

الوحدة الإنسانية اليوم حقيقة واقعيّة عمليّة، ولكنّها حقيقة واقعيّة عمليّة في كلّ شيء إلا في ضمير الإنسان وروح الإنسان.

حقيقة واقعيّة في اشتباك المصالح التجاريّة، وفي اتّصال الأخبار بين كلّ ناحية من الكرة الأرضيّة وناحية أخرى.

حقيقة واقعية في أعصاب الكرة الأرضيّة إذا صحّ هذا التعبير، فلا يضطرب عصب من أعصابها في أقصى المشرق حتى تتداعى له سائر الأعصاب في أقصى المغرب وفي أقصى الشمال والجنوب.

حقيقة واقعيّة في كلّ شيء إلا في ضمير الإنسان وفي روح الإنسان، وهذا هو المهمّ والأهمّ إذا أريدت للإنسانية وحدة صحيحة صالحة جديرة بالدوام.

ولن توجد هذه إلاّ إذا وجد الشهداء في سبيلها.

فأنعم بمقدم "أبي الشهداء" من جديد إلى ضمائر فريق كبير من بني الإنسان، لعلّهم يقدّمون رسالته خطوة واحدة أو خطوات في سبيل اليقين والعمل الخاص لوجه الحقّ والكمال.

أمريكا على مفترق الطرق

يشكل هذا الكتاب انشقاقًا فكريًا وسياسيًا عن مشروع المحافظين الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية، فقد كان فرانسيس فوكوياما أحد المفكرين والمنظرين الكبار للمحافظين الجدد، وفي هذا الكتاب "أمريكا على مفترق الطرق" يبدو فوكوياما معارضًا وناقدًا لسياسات بوش في العراق والحرب على الإرهاب، ويدعو في كتابه إلى طريق جديد وأكثر واقعية للولايات المتحدة الأمريكية لترويج التنمية السياسية والاقتصادية وتجنب الحرب الاستباقية.

يقول فوكوياما: إن سياسات الولايات المتحدة في الحرب على أفغانستان والعراق ليست تطبيقًا للمبادئ المحافظة الجديدة كما أفهمها، ويصف قادة الإدارة الأمريكية وبخاصة الثلاثي بوش وتشيني ورامسفيلد بأنهم ليسوا مثقفين من المحافظين الجدد وأن تطبيقهم للحرب كارثي على المصالح الأمريكية .

فقد فقدت الولايات المتحدة الأمريكية التأييد الأوروبي على نحو دائم، حتى إن بعض المواقف الأوروبية تنظر إلى الولايات

المتحدة الأمريكية بعداء مرير، وتحوّلت أمريكا اللاتينية إلى اليسار في ردة فعل نحو السياسات والمواقف الأمريكية، وشُغلت الإدارة الأمريكية بالشرق الأوسط عن شرق آسيا، المنطقة التي بدأت تشكل لأمريكا تحديًا إستراتيجيًا.

يقول فوكوياما: إن الولايات المتحدة الأمريكية كانت قادرة على التصرف تصرفًا كريمًا، حين تطابقت مثلها العليا مع مصالحها الخاصة، ولكن الولايات المتحدة قوة كبيرة أيضًا لها مصالح غير متصلة بأعمال الخير العالمية.

ولكن رؤية المحافظين الجدد تجعل من المحتمل أن تتصادم مبادؤها مع بعضها البعض في مجالات الديموقراطية والتنمية وحقوق الإنسان، فقد أُرجئت الديمقراطية لصالح الاستبدادية الليبرالية، على الرغم من أن الديموقراطية يجب أن تكون غاية بحد ذاتها، ولم تكن إدارة بوش قد أعطت تفكيرًا كافيًا لعمليات الانتقال الديمقراطي في العراق.

التحدي الإعلامي في بلاد الإسلام

إدراكا منه لخطورة الإعلام في تكوين الرأي العام بل توجيهه وتشكيله في قوالب محددة، يحاول الدكتور وائل الحساوي في كتابه "هيمنة الإعلام على بلاد الإسلام" الإجابة على تساؤلين مهمّين أولهما مدى خطورة إعلام الآخر على أمتنا ، وإمكانية تسخير هذه الأداة لصالحنا كأمة إسلامية.

وبأسلوب سلس وبسيط يخوض الدكتور الحساوي في متاهة الإعلام وكواليسه ، موضحًا وشارحًا ومبينًا مدى أهمية هذا الإعلام لكافة شرائح المجتمع ، للرجل البسيط والقارئ العادي ، وعوام الناس بعيدًا عن النخب مستخدمًا الشروحات والنقول والمقارنات ، إمعانًا في التوضيح حول كنه هذه الصناعة التي غدت بحق أخطر ما تواجهه الشعوب ، محلّلاً بشكل خاص أسباب تركيز الإعلام بشتى أنواعه على ركنين أساسيين في المجتمع هما الطفل والمرأة .

ويوضح الدكتور الحساوي بتسلسل تاريخي نشأة الإعلام وتغلغل اليهود في صناعته ، وتاريخ هذه الصناعة في الدول العربية والإسلامية .. وصولا إلى ما يرجوه المؤلف من حسن استغلال هذا السلاح الأكثر فتكًا وتأثيرًا في وقتنا الحاضر!

ويسبر مؤلف الكتاب غور عوالم الإعلام السفلية والعلوية منها، كاشفًا عن كواليسها وخباياها .. فنراه يتحدث عن تأثير التلفاز على الأطفال ، وفوائد وأخطار الانترنت ، والصحافة الإسلامية والفضائيات العربية ، وما لها وما عليها .. فضلاً عن استخدام الإعلام في الدعوة الإسلامية ، والخطاب الإعلامي المعاصر .

وبعيدًا عن الكلام المكرور حول التغلغل اليهودي في صناعة الإعلام العالمية ، استوقفتني رؤية المؤلف حول الإعلام الإسلامي الذي بدأ بالظهور مؤخرًا ، ليحجز لنفسه مكانًا وموطئ قدم في

زحمة فضاء الكلمة والصورة .

ومن ضمن الضوابط التي يؤمن بها المؤلف للخطاب الإعلامي المعاصر العرض النظري للمثل العليا التي نؤمن بها ، والتركيز على أخلاقيات معينة في حين أنه يعترض على توظيف نظرية المؤامرة في الإعلام .

وما يدعو إليه المؤلف تحديداً هو توظيف الإعلام في خدمة الإسلام، وهنا استعرض الحساوي بعض تجارب الإعلام الإسلامي من خلال فضائيات محددة ، كقناة الشارقة ، وقناة المجد ، وقناة اقرأ .. إضافة إلى قنوات أخرى ذات مرجعية إسلامية .

ويفرد المؤلف فصلاً خاصًا للحديث عن الانترنت : مزاياه وأخطاره، مفصلاً الحديث عن أخطاره ، قبل أن يختتم بالحديث عن سبل الحماية من التأثيرات السلبية للشبكة العنكبوتية .

ومن بين أهم ما تطرق إليه الكتاب الحديث عن مدى تأثير الإعلام على ثقافة الشعوب وعقول الناس ، من خلال التدفق الحر للمعلومات الذي يعد سمة أساسية من سمات عصرنا الحاضر ، والتركيز على استخدام اللغة الانجليزية حتى في وسائل الإعلام العربية والإسلامية ، فضلا عن الإنتاج البرامجي الضخم لصناعة الترفيه .. هذا إلى جانب السيطرة الاقتصادية التي يمثلها الإعلام، حيث تتحكم بعض الفضائيات باقتصاديات دول وتعبث أخرى بسيادة دول صغيرة!

مالك بن نبي المفكر الاصلاحي

ضمن سلسلة "علماء ومفكرون معاصرون" يناقش الدكتور محمد العبدة في كتاب جديد تراث وأفكار المفكر الجزائري الكبير الأستاذ مالك بن نبي.

ومالك بن نبي كما يقول عنه محمد العبدة في مقدمة كتابه: "مالك بن نبي المفكر الاصلاحي": "مفكر عميق الغور، واسع البحث والتنقيب، والحديث عنه متشعب ذو أبعاد، وذلك لغزارة إنتاجه وتعمقه في مشكلات العالم الإسلامي".الشيخ العبدة استعرض في كتابه المتوسط الحجم فصولاً من حياة مالك بن نبي، أيام الاحتلال الفرنسي للجزائر ، ودور جمعية علماء المسلمين، كما استعرض مراحل حياته التي ساهمت في تشكيل ثقافته، منها نشأته في الجزائر (البلد المستعمَر)، ونشأته في باريس (البلد المستعمِر)، ثم مقامه في القاهرة لحين من الزمان، وعودته إلى الجزائر بعد الاستقلال.

ويرى "العبدة" أن شخصية مالك بن نبي تجمع خطين متناقضين، فهو من جهة يبدو عاطفيًا وخياليًا أحيانًا، ومن جهة يبدو مالك بن نبي ناقدًا يمتلك قدرًا كبيرًا من القدرة على التحليل البصير، ويضيف "العبدة" مفسرًا هذا التناقض: "يبدو أن عدم التوازن بين القيم الأخلاقية وتطبيقها على الحدث هو ما

أظهر مالك بهذه الصورة".

وفي الشق الآخر من الكتاب يناقش "العبدة" بعض أفكار مالك بن نبي الأساسية، وتطرقه لأسباب تخلّف المسلمين في الوقت الحاضر والتي تعود لفكرة أساسية هي "القابلية للاستعمار"، كما ناقش موقف مالك بن نبي من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

وفي الفصل الأخير من الكتاب استعرض "العبدة" مؤلفات مالك بن نبي التي كان من أبرزها: "شروط النهضة"، "الظاهرة القرآنية"، " بين الرشاد والتيه"، "وجهة العالم الإسلامي".

ولم يغفل "العبدة " أن يشير في ختام الكتاب إلى أنه تعمّد عدم التحدّث عن مدرسة مالك بن نبي المعاصرة؛ لأنه يعتبر أن تلامذته في الوقت الحاضر قد انحرفوا كثيرًا عن منهج مالك بن نبي نفسه، بل ابتعدوا كثيرًا عن المنهج الإسلامي الصحيح.

الفقه السياسي للمرأة في ضوء الكتاب والسنة

أكدت رسالة الإسلام الخالدة كما جاءت من عند الله وكما جسدتها السيرة العطرة لخاتم الأنبياء والمرسلين محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – على مكانة المرأة ودورها وريادتها في جميع النواحي حتى السياسية منها.

وهي ناحية طالما تبجّح دعاة تحرير المرأة بأنها تشوب الدين الإسلامي، داعين المسلمين إلى تمكين نسائهم "سياسيًا"، على أساس أنها حقوق منقوصة للمرأة الشرقية؛ مع أن حقوق المرأة السياسية في الدين الإسلامي ترتقي إلى أعلى درجات الإنصاف.

وهذا ما تلقي الدكتورة إقبال المطوّع الإطلالة عليه عبر كتابها "الفقه السياسي للمرأة في ضوء الكتاب والسنّة" ابتداءً من المساواة التي جعلها الإسلام بين الرجل والمرأة في التكليف، مستندة إلى العديد من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، وانتهاء بالإشارة إلى دور المرأة المسلمة منذ تأسيس الدولة الإسلامية وحتى يومنا هذا.

على أن الدكتورة المطوع تحاول التركيز أكثر على جدلية الانتخاب والترشيح للمرأة عبر التقديم في كتابها هذا لحالة المرأة قبل ظهور الإسلام منذ عهد الشعوب البدائية، وعند المصريين والصينيين والحضارات القديمة كالرومان واليونان وحتى الجاهلية لتخلص إلى أن كل هذه الحضارات والعهود لم تنصف المرأة بل جعلتها سلعة، وتعاملت معها بدونية وامتهان .

ثم تعرج بالطبع على مكانتها في القرآن والسنة مع الإشارة إلى حقوقها في الإسلام من حيث الثواب والعقاب والجهاد والتعلم والزواج وحقوقها المالية.. الخ. كل ذلك في تأصيل شرعي واضح.

وتؤكد المؤلفة في كتابها أيضًا على حق المرأة في تولّي الوظائف العامة، وتفصّل القول في حكم تولّيها الإمامة العظمى وحقّها في الإفتاء وتولي القضاء.

وتقسم الولاية إلى الولاية على النفس والولاية على المال ، وإلى ولاية ذاتية ومكتسبة، وتقول إن حقوق المرأة في الحضانة والكفالة والتزويج والنكاح وولايتها على المال محفوظة لا جدال فيها. أما الوظائف العامة فترى أن الإسلام أباحها كلها للمرأة باستثناء رئاسة الدولة أي الإمامة العظمى، أما الإمامة الصغرى وهي إمامة الصلاة فقد اختلف العلماء فيها.

وبعد عرض طويل لآراء وفتاوى مختلفة بعضها يقول بحرمة ترشح المرأة وتصويتها، وأخرى تحلل ذلك وتدعو إليه ، تخلص المؤلفة إلى مسألة انشغال المرأة المسلمة في السياسة منذ القدم وفي جميع استدلالاتها تحرص المؤلفة على ذكر المصلحة العامة سواء في عرض آراء المخالفين أو المؤيدين.

أما في مبحث حق المرأة في تولّي الإفتاء، فتقول إنه غير محظور على النساء، لكنها تقف بتمعن عند مسألة حق المرأة في تولّي الوزارة، وتقسم الآراء إلى قسمين:

قسم يقول بعدم الجواز لما في ذلك من مخالفة لأحكام الإسلام التي قصرت الولاية على الرجل.

وقسم يرى جواز ذلك؛ لأنها ليست من الولاية الكبرى، وإنما هي مشاركة اجتماعية للمرأة.

الخلاصة التي تريد المؤلفة قولها في هذا الموضوع الإشكالي هو أن الإسلام أعطى المرأة المكانة والسيادة التي فقدتها في كل الشرائع الأخرى، فكرّمها زوجة وأختًا وبنتًا وأمًا، وإن الإسلام ساواها بالرجل إلاّ في حدود ما يتناقض مع فطرتها.

وتقول إن جمهور أهل العلم اتفقوا على عدم جواز تولّي المرأة الإمامة العظمى بخلاف إمامة الصلاة، كما أنها لا تتولّى القضاء لمخالفة ذلك فطرتها من عطف وحنان وطيبة، أما الإفتاء فإن تصدّي السيدة عائشة للفتوى أكبر دليل على جواز إفتاء المرأة.

وتخلص المؤلفة أيضًا إلى أن المرأة تستطيع أن تكون وزيرة في بعض الوزارات التي لا تتعلق بالشؤون الخارجية أو الضبط والأمن والشرطة والسياسة الدولية؛ لأنها مهام صعبة.

وأخيرًا تقول إن ترشيح المرأة وانتخابها أجازه البعض، لكنها تضع بعض الضوابط الشرعية لذلك، ولكل الوظائف العامة التي يمكن للمرأة أن تتولاها.

ولا ندري لماذا غفلت الكاتبة عن مكانة المرأة ودورها الاجتماعي والسياسي في الجمهورية الإسلامية الايرانية باعتبارها نموذجًا يقوم على أساس فهم أصيل للكتاب والسنّة وفهم ظروف العصر.

من هنا وهناك

آية الله نوري الهمداني يطالب بإنشاء الإتحاد العالمي للعلماء المسلمين

في خبر لموقع التقريب أنّ آية الله نوري الهمداني أكد في لقائه مع وفد من علماء لبنان علي إيجاد الإتحاد العالمي للعلماء المسلمين لمواجهة تحديات الأعداء في صف واحد .

وأشار آية الله النوري الهمداني إلي رسالة علماء الدين العظيمة في محافظة و صيانة حدود الإسلام الثقافية وقال: إنّ قول و فعل العلماء يؤثر علي المجتمع و لديهم دور هام في هدايتهم و سعادتهم.

وأكد سماحته على ضرورة استمرار اتصال ممثلي العلماء وتواصل اجتماعاتهم ليتبادلوا الآراء ويتخذوا موقفًا واحدًا تجاه الأزمات العالمية .

وأوضح أيضًا: إذا اتحد العلماء يستطيعون أن ينتصروا على الاستكبار على كل المستويات وهذا يؤدي في النهاية إلى عزة الإسلام والمسلمين .

وأكد سماحته على ضرورة وعي العلماء و المفكرين في مواجهة هجوم الأعداء الثقافية و صرح أن المسلمين لم يواجهوا في الماضي هجومًا ثقافيًا و سياسيًا وإعلاميا وعسكريًا كما يواجهونه اليوم، والغرب اشد من غيره في هذا الهجوم لأنه ناتج عن ضغينة صهيونية عميقة و عن عداء الاستكبار العالمي للإسلام.

مخاطر التهديد بقصف الكعبة

نـدّد أمـين عـام رابطـة الصـحفيين المسـلمين مهـدي فضـائلي بتهديـدات العضـو البـارز في الكـونغرس الأميركـي " تـوم تنكريـدو الراميـة إلى قصـف مكـة المكرمـة والمدينـة المنـورة واصـفاً هـذه التهديدات بأنها تنذر بحروب صليبية جديدة ضد المسلمين .

وقال فضائلي حسب وكالة مهر للأنباء في تصريح للصحفيين عقـب الاجتمـاع الأسـبوعي لرابطـة الصـحفيين المسـلمين إن فشـل سياسة المحافظين الجدد في الشرق الأوسط سيما في العراق ولبنان وفلسـطين وأفغانسـتان دفعـت الطغمـة الحاكمـة في أميركـا إلى استخدام لغة التهديد ضد أكثر الأماكن قداسة لدى المسلمين وهـذا يـدل علـى مـدى نوايـا هـذه المجموعـة الشـريرة تجـاه الأمـة الإسلامية.

وأضـاف أمـين عـام رابطـة الصـحفيين المسـلمين أن العـالم الإسلامي واجه شتى التهديدات والإساءات التي أطلقها المحافظون الجـدد علـى مـدى ٧ أعـوام مـن حكمهـم وآخرهـا التهديـد بقصـف الكعبـة ومسـجد الـنبي "ص" وهـذا الأمـر يـدل علـى مـدى حقـدهم الأسود تجاه المسلمين.

وأكـد فضـائلي أنـه مـن المؤسـف أن تصـريحات العضـو البـارز في الكـونغرس الأميركـي جـاءت تزامنًـا مـع التهديـدات الـتي أطلقهـا مـؤخرًا عضـو الكنيسـت الصـهيوني " ديفيـد روتم" والراميـة إلى تخريـب المسـجد الأقصـى . هـذه التصـريحات تـدل علـى أن ثمـة

تنسيقاً بين الإدارة الأميركية واللوبي الصهيوني في توجيه التهديدات ضد الأمة الإسلامية .

ودعا أمين عام رابطة الصحفيين المسلمين الأمة الإسلامية إلى اتخاذ الحيطة والحذر إزاء هذه التصريحات المثيرة للاشمئزاز، وتوحيد الصف الإسلامي لمواجهة التحديات التي تهدد هذه الأمة والابتعاد عن التفرقة الطائفية.

المسابقات الدولية لحفظ وقراءة القرآن الكريم في إيران

أقيمت الدورة الرابعة والعشرين للمسابقات الدولية لقراءة القرآن الكريم في طهران (١٠ – ١٦ آب) بحضور قراء وحفّاظ من ٥٤ دولة في العالم تزامنًا مع عيد المبعث النبوي الشريف.

وشارك في فرع حفظ القران الكريم في هذه الدورة ٣٩ دولة، وفي قراءة القرآن الكريم٤٥ دولة. وضمّت هيئة التحكيم لهذه المسابقات ١٨ حَكَمًا خمسة من إيران وسبعة من العراق والإمارات والمغرب ولبنان ومصر وتونس ورئيسًا لهيئة التحكيم، وأربعة من الشخصيات القرآنية الإيرانية وغير الإيرانية.

الوفاق... وثقافة التقريب

احتفلت صحيفة الوفاق بدخولها العقد الثاني من نشاطها الإعلامي في مراسم خاصة أقيمت بمبنى الصحيفة بطهران، حضرها حشد كبير من المسؤولين في مقدمتهم وزير الثقافة

والإرشاد الإسلامي السيد حسين صفار هرندي وكذلك السيد محمد علي حسيني المتحدث باسم وزارة الخارجية وعدد آخر من مدراء الخارجية، وجمع من سفراء الدول العربية والإسلامية يتقدمهم عميد السلك الدبلوماسي سفير دولة فلسطين في طهران السيد صلاح الزواوي وحشد كبير من الإعلاميين المحليين ومندوبي وسائل الإعلام العربية والإسلامية في إيران.

وقد افتتحت المراسم بتلاوة من آيات الذكر الحكيم عزف بعدها النشيد الوطني الإيراني ثم ألقى السيد مصيب نعيمي مدير صحيفة الوفاق رئيس التحرير كلمة رحب في مستهلها بالحضور الكريم شاكرًا مشاركتهم في حفل دخول الصحيفة عقدها الثامن مؤكدًا على مواصلة الوفاق مسيرتها التي اختطتها لنفسها وهي تكريس جهدها للتقارب بين الإخوة الإيرانيين والعرب.

وبعد ذلك ألقى سعادة السفير الفلسطيني في طهران وعميد السلك الدبلوماسي في الجمهورية الإسلامية الإيرانية صلاح الزواوي كلمة قال فيها: ان الإعلام بحاجة إلى بذل الجهود إلى جانب المساعي التي يمكن أن تبذل خلف الأبواب المغلقة من أجل السيطرة على الأمور وتحسين الأوضاع التي يمكنها أن تسبب الفرقة والخلاف، لقد كان للوفاق دور كبير خلال الأعوام العشرة الماضية وإني أطلب من السيد نعيمي المدير المسؤول للوفاق أن

يلعب دورًا في توطيد العلاقات بين البلدان الإسلامية وخاصة تحسين ما يمكن أن يهدمه الآخرون، وهذا بالطبع يمكننا أن نعتبره من واجبات وسائل الإعلام وخاصة الصحافة.

وبعد ذلك ألقى السيد محمد علي حسيني الناطق باسم الخارجية الإيرانية كلمة قال فيها: لقد أكد السيد صلاح الزاوي السفير الفلسطيني وعميد السلك الدبلوماسي وكذلك السيد نعيمي المدير المسؤول لصحيفة الوفاق على أهمية الاتحاد والانسجام الإسلامي وإعداد الأرضية المناسبة لتوطيد العلاقات بين الشعوب والحكومات وهذا ما تفعله الخارجية الايرانية، وبالطبع تلعب وسائل الإعلام دورًا هامًا في هذا المجال.

وبعد ذلك ألقى السيد اشتهاردي مدير مؤسسة إيران الثقافية كلمة قال فيها: يجب أن لا نقف موقف المتفرج من أحداث العالم الإسلامي وان نعمل في سبيل الله كما أوصانا ربنا. علينا أن نكافح ما يقوم به الأعداء في توزيعهم المصاحف التي حذفت منها آيات الشهادة.. علينا أن نقف في وجه أمريكا والتكفيريين الذين لا يطيقون مشاهدة المسلمين يقفون صفًا واحدًا.

وألقى الدكتور صفار هرندي وزير الثقافة والإرشاد كلمة في الحفل قال فيها: أن النشاط الإعلامي الذي تقوم به الوفاق يمكن أن يقارن بما تقوم به وسائل الإعلام العالمية الكبرى. الصحافة هي عين النصح، والنصح هو طلب الخير، والوفاق واضح من اسمها

بأنها دعوة المحبة والسلام والاخوّة. إن عودة إيران إلى الساحة الإسلامية كان من أسباب وحدة المسلمين وانسجامهم.

هذا وبدأت الوفاق في ثوبها الجديد بالاهتمام أكثر بالجانب الثقافي عامة وبالجانب التقريبي بشكل خاص ونشرت حتى الآن مقالات متسلسلة تحت عنوان: "ثقافة التقريب"..

إن العالم الإسلامي اليوم جريح والمفسدون الذين يعارضون كافة المسلمين ومبدأ الأمة الإسلامية يحاولون من خلال تأجيج الخلافات القومية والطائفية مثل (الشيعة والسنة) و(العرب والعجم) وضع مختلف أجزاء العالم الإسلامي في مواجهة بعضه بعضاً ومع الأسف فان البعض يقعون في هذا الفخ. الاتحاد والانسجام حاجة ملحة وحقيقية للأمة الإسلامية وضرورة جادة، وإن الإسلام العزيز باعتباره الوصفة الفريدة لصلاح وسعادة الشعوب هو في متناول الأمة الإسلامية، وقلوب كافة المسلمين تزخر بحب وعشق خاتم الأنبياء ولذلك فإن العالم الإسلامي بإمكانه، من خلال الالتفاف حول الوجود العزيز لنبي الإسلام المكرم(ص)، التصدي لأعداء الله بوعي والمضي قدماً في طريق السعادة والتقدم والكمال.

الامام الخامنئي

بمناسبة المبعث النبوي الشريف

٢٧/رجب ١٤٢٨